شيء عن الردّة

(الجحاف السلمي)

أحمد عبد الله

[illegible] أقصد أن أؤذي أحداً ولا أن أثني أحداً. فليس بيني وبين القارئ إلاّ ما يكون بين الكاتب وقلمه من احترام وتقدير. وهذا الاحترام هو الّذي دفعني إلى الكتابة في موضوع زُوّر كثيراً [illegible].

أ[illegible]: أن أكتب فأعيد ما كتبه أو زوّره الآخرون. وفي ذلك من خيانة الأمانة والازدراء بالقارئ واللعب بحقائق التاريخ ما لا أريده لنفسي ولا للقارئ. [illegible] ليس في حاجة إلى مزيد.

[illegible] أتى [illegible] قرناً من التزوير قد عملت في النفوس حتى جعلت مهمّة الكاتب وللقارئ معاً [illegible] الصعوبة بالغ العسر.

[illegible] في [illegible] لا تعرف ولا تقرأ ولا تتحدّث إلاّ ما كتبه مزوّرو الحقائق ممّن نسمّيهم مؤرّخين.

وهكذا وجدتني بين عاملين [illegible].

وكان هذا الكتاب الّذي بين يديك حول (الردّة).

والردّة وليكن هكذا اسمها الآن هي إحدى أهم القضايا الّتي واجهها المسلمون بعد وفاة النبي محمّد ﷺ [illegible].

[illegible]. امتهنت فيها كرامات واستبيحت أعراض [illegible].

ولا أظنني أبعد عن الحق إذا قلت [illegible] يردعهم عن ذلك ما للإنسان من حرمة لم يجعل الإسلام لما ما يساويها.

[illegible] يتصرّف به كما يشاء. تي هو محنة هؤلاء [illegible]. فأنت لا [illegible] من خلال الط ّي أو من جاء بعده ونقل عنه وتأثّر به. وليس هناك من للّذين جاؤوا بعده من لم ينقل عنه أو يتأثّر به.

[illegible] القارئ في الكشف عن حقيقة طال السكوت عليها [illegible] فاستحقّوا اللعن.

على أني لا أريد أن أصادر رأي للقارئ في للردّة وفي أحداثها. ولا أن أمنعه من رأي لا [illegible] يردعهم عن ذلك ما للإنسان من حرمة لم يجعل الإسلام لما ما يساويها.

[illegible] يتصرّف به كما يشاء. تي هو محنة هؤلاء [illegible] من خلال الط ّي أو من جاء بعده ونقل عنه وتأثّر به. وليس هناك من للّذين جاؤوا بعده من لم ينقل عنه أو يتأثّر به.

[illegible] القارئ في الكشف عن حقيقة طال السكوت عليها [illegible] فاستحقّوا اللعن.

على أني لا أريد أن أصادر رأي للقارئ في للردّة وفي أحداثها. ولا أن أمنعه من رأي لا [illegible] يردعهم عن ذلك ما للإنسان من حرمة لم يجعل الإسلام لما ما يساويها.

[illegible] يتصرّف به كما يشاء. تي هو محنة هؤلاء [illegible] من خلال الط ّي أو من جاء بعده ونقل عنه وتأثّر به. وليس هناك من للّذين جاؤوا بعده من لم ينقل عنه أو يتأثّر به.

سأقصر حديثي في الردّة على ما حمّي بردّة مالك بن نويرة. فعلى كثرة القتلى من [illegible]
الموت بغير القتل عاراً. فإن مأساة مالك تبقى واحدة من تلك المآسي الإنسانية الّتي تتجاوز [illegible]
إلاّ أيّام كما قلت.

وكم تمنّيت أن أملك ريشة مصوّر فنّان لأكون أقدر على تقديم هذه الصورة [illegible]

[illegible]

وقبض عنه المؤلّفون [illegible]
الإسلام كلّه قد أوشك أن ينهد وتتداعى أركانه للاجتهاد الجديد في هذه القضية أو تلك من قضايا التأريخ.

[illegible]
بعيدة وبإشارات أو برموز أقرب إلى رموز المنطق والرياضيات. لا لسبب إلاّ لأنّ هذا البحث يمسّ قضيّة ترفض [illegible] لا يهمّ من بعد أن يزوّر التأريخ ويظلم الناس [illegible]

أظنني استطردت أكثر ممّا يجب وأكثر ممّا عليّ أن أحذر. ولكن حرية الرأي لا تنتهي معاركها التي قد تكون وما أحسبني مصيباً في استعمال (قد) هنا لكلّ من كل المعارك الأخرى الّتي تخوضها الجيوش.

[illegible]
ولكني أيضاً على يقين أن أحرار الفكر سيخوضون [illegible]

[illegible] تعمّدت ألاّ تفصح.

وسيرى القارئ ولا بد أن أعرف أن البحث وهو يعافي مأساة مالك يحاول أو يمسّ [illegible] رأى ما لا يعجبه فى الحديث ومناقشة مواقفهم من قضية مالك. وقد يصدمه ذلك ويؤذيه.

وإلى هذا القارئ أقول: إن الشخصيات الّذين سيتناولهم البحث يحتلّون عندي نفس [illegible] ك. وربما جاوزت فقلت إن منزلتهم عندي أعلى منها عندهم. لكن هذه المنزلة لا تحط منها فى نظري أو يضعفها موقف فى [illegible]. فأنا مع احترامي الشديد لكل الّذين سبق [illegible] والعصمة لله وحده. أعظك [illegible] معاذ الله أن أكون إلى هذا قصدت من الكتابة عن مالك بن نويرة.

الباب الأول

الفصل الأول

(موقف المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ)

الفصل الأول

(موقف المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ)

كانت وفاة النبي محمّد ﷺ [illegible] يفارقونه حتى يفارقوه [illegible] يشوب ويكدر أحياناً.

وكان النبي ﷺ ملاذاً وموئلاً يرجعون إليه في كل ذلك. [illegible] ويرى فيمضي رأيه في غير حرج ولا إكراه [illegible] وفيه اجتمع الدّين والدّنيا.

[illegible] (الخنينة) من [illegible] الخسلمير بطرفيهم ورفعناهم إ لم فوق مستوى الناس.

[illegible]

ولكي تكون صورة ما جرى بعد وفاة النبي واضحة؛ أرى من الضروري أن أعود إ لم الوراء: إ لم الفيء الّتي بيّ فيها فتح مكّة. فقد كان هذا حدثاً كبيراً بالنسبة للمسلمير ولقريش في نفس الوقت [illegible] فلئنّه على العكس كان يحمل نذير شر لقريش بانقضاء أملها في التصدّي للإسلام ووقف اندفاعه. [illegible] فكّرت فيها.

[illegible] وانتظاراً له. وهاهم بعد طول انتظار يدخلون مكة فاتحين منتصرين. [illegible] ألوية النصر. ولو شاءوا الثأر منها واستئصالها لحالوا ردّهم عن ذلك شيء.

[illegible] قريش وحلفائها.

كانت وفود العرب قد بدأت تتسارع إلى الدخول في الدين الجديد. وكانت قريش نفسها [illegible] أحوله فيه. [illegible].

كل شيء إذن يشي إلى اختلاف موازين القوى لصالح الإسلام ورجحان كفّة المسلمين الّذين أصبحوا في المدينة عاصمة ومركز ينطلقون منه ويستقبلون القادمين إليه آمنين مطمئنين.

وبدا واضحاً أن قريشاً قد خسرت [illegible] ينتظرون أو ينتظرهم فيه.

لقد أصبح الإسلام واقعاً [illegible] أصبح أقل.

[illegible] يطمحون إليه ويرجونه فى هذا الواقع الّذي يكادون [illegible] وللّذين لن يحقق لهم الإسلام شيئاً ممّا يمكن أن يحقّقه لهؤلاء الأبناء الّذين ما يزال العمر طويلاً أمامهم.

كان سنين وهم يحاربون محمّداً ودينه. لم يبقوا وسيلة لمحاربته وصدّ الناس عنه إلاّ [illegible]. وقبلها سنون فى مكّة فعلوا [illegible] دون أن يبلغوا منه ما يريدون أو بعض ما يريدون. وهو فى كلّ ذلك لا يزداد إلاّ قوّة وعلو شأن وكثرة أتباع.

[illegible] الماضي الّذي أصبح قيداً ثقيلاً على مستقبلهم وحركتهم وطموحهم وآمالهم. وقفة لا شأن لها [illegible] سنّ الطموح.

[illegible] وقد تقدّمهم [illegible] أو أن ينتظروا ما ستأتم [illegible].

وبادر خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من شباب قريش فأعلنوا إسلامهم قبل الفتح ببضعة أشهر فقط هي الخدّة بين صفر ورمضان من عام ٨ هجرية.

وتخلّف معاوية بن أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وغيرهما فلم يسلموا إلاّ بعد الفتح.

[illegible] خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومن أسلم معهما من شباب قريش. فما الّذي جدّ فى نظر هؤلاء بعد كل [illegible]!

[illegible] الجبشة وتحت حماية النجاشي.

[illegible] ولا ما يدعو إليه؟!

[illegible] حرب أو سلم؟

[illegible] عن اقتناع بالإسلام وإيمان بمحمّد واعتقاداً برسالته بل عن اقتناع بعجزهم عن مجابهة محمّد [illegible] كما يقال فى لغة العصر.

أدركوا أن بقاءهم خارج [illegible] ووجاء كان هذا هو الحد الأدنى [illegible] لم تكن لتكون لولا سبقها إلى الإسلام وجهادها فيه. سيعيشون إذن على هامش الحياة التى كانوا هم عمادها.

فكّروا فى هذا [illegible] هناك فرصة يمكن الإفادة منها.

[illegible] وكبّاءهم و(قرشيتهم) [illegible].

تي جاء الفتح في رمضان وجاء معه إسلام معاويةبن أبي سفيان وإسلام أبيه وعكرمةبن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم من مسلمة الفتح كما يطلق عليهم. وأظن في هذا الاسم من الدلالة على طبيعة إسلامهم ما لا يحتاج إ لم إيضاح.

وكانت المدينة عاصمة الإسلام ومقصد المسلمين لزيارة النبي وإعلان إسلامهم على يديه والإقامة في جواره.

وفي المدينة كنت تستطيع أن تميّز بشكل أساسي ثلاثة ا بملهات يقرب بين أفراد كل منها بعض الخصائص المشتركة الّتي قد لا تلقاها في الا بماه الآخر.

[illegible]

يثنيها من قول أو فعل.

ويبدو أنّ قريشاً كانت أميل للأوس منها للخزرج. فلم يكن في الأوس من يحلم بالإمارة أو يطمح إليها كعبد ا بن أُبي أو كسعد بن عبادة الّذي ستقتله اسمن في حوران لأسباب لخ [illegible] حقد اسمن على [illegible] يفخر بذلك واحد من شعراء اسمن لا أعرف اسمه.

ولا أدري ما الّذي منع علي بن منصور [1] وهو يطوف في نواحي اسمنّة كما ينقل شيخ [illegible]

---

(١) المعروف بابن القارح صاحب المعرّي في رسالة الغفران.

[illegible]

[illegible] (مدينتها) وعلى أرضها. لكن [illegible] (الأوس) إلا لم الكتلة القرشية في السقيفة تاركين الخزرج وحدهم. تي اختلف الخزرج فيما بينهم بعد ذلك فضعف أمر الاثنين، [illegible] (منّا الأمراء ومنكم الوزراء).

[illegible] ينتمون إلى قريش ومن حلفائهم وأتباعهم. وهذا الاتجاه هو الّذي سيكون له الحكم والسلطان والسطوة.

وثالث [illegible] ضد [illegible].

[illegible] خصوصاً في عهد النبي [illegible] القطيعة والعداء. تي إن العديد من المسلمين أفراداً و ثلاثات لم يلتزموا خطّاً واحداً في [illegible] أسس.

[illegible] واقبل للفتح بأشهر كخالد وعمرو [illegible]. وكان أمامهم هذه الكتل الثلاث فإلى أيّ منها سينضمّون؟

[illegible] قريش وهما عبدر وأُحد تمنعهم من ذاك. [illegible] آثارها. [illegible].

وأبغض إليهم وأشد عداء من هؤلاء [illegible] وميتّم أولادهم ومرمّل نسائهم. هل ينسون ما لقوا على يديه ويدي عمّه الجمزة؟!

ولو تجاوزوا عن كل ذلك ونسوه أو تناسوه. فماذا سيجدون عند ابن أبي طالب؟ [illegible] من هؤلاء المسلمين الّذين أحبّهم [illegible]. وهو ما لا يتصوّره ابن الوليد بن المغيرة ولا ابن أبي سفيان بن حرب ولا ابن أُميّة بن خلف ولا غيرهم من [illegible].

وهكذا كان الأمر محسوماً. فمع إسلامهم أو قبل إسلامهم حدّدوا اسمهم الّتي سيتعاونون معها وينضمّون إليها.

[illegible]. ومع الأيام [illegible] عرف المسلمون في أيامهم الأول.

[illegible] لم يرض المسلمين الأوّلين لتعارضه مع قيم الإسلام. ولم يرض للعرب من غير هؤلاء لتعارضه [illegible]. وكان من الممكن أن يقود هذا الوضع إلى [illegible]

[illegible]

ولم يكن [illegible] وليس بعيداً ما كان بينهم وبين قريش الّتي بدأت تمسك بخيوط السلطة. [illegible] قد مدّت جسوراً [illegible]. ولاستجاب بعض هؤلاء وتعاونوا مع قريش طمعاً وأملاً أو غيرة وحسداً لأبناء عمومتهم الخزرج.

ومرض النبي وثقل عليه المرض. وبدأ كأنّه لن يقوم من مرضه وأنه ملاق ربّه بعد أيام.

واشتدّ الحزن بالمسلمين. ومع الحزن كان هناك خوف وقلق مخيّما ستأتي به الأيام بعد وفاة النبي.

[illegible] نبيّه ورسالته.

والمفيض أنّ اجتماعات على مستوى الأفراد والقادة والزعماء من القبيلتين (الأوس والخزرج) [illegible] النظرة الأخيرة عليه. أيعقل أن يموت رسول ا على أمتار من بيوت الأنصار الّذين آووه [illegible] اجتماع سقيفة بني ساعدة ويبكوه؟! [illegible] .

[illegible] وأصدقاؤها بينهم. فما أن اجتمعوا حتّى فاجأهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الّذين [illegible] لما هو أهمّ في نظرهم.

[illegible] هناك للبحث [illegible]: أيام بلا محمّد.

[illegible] سواه.

[illegible]. لقد كان سعد حقاً [illegible] الخزرجي لأبا بكر. وهو ما أظهر [illegible] بشي وبخا قبل اجتماعهم فى السقيفة.

ولكن ما الّذي دفع الأنصار إ لم هذا الاجتماع؟ ما الّذي كانوا يريدونه ويفكّرون فيه وهم يجتمعون فى السقيفة ويرشّحون سعداً أو غني سعد؟ هل يريدونه أن يكون خليفة لمحمّد فى نبوّته [illegible].

ماذا كانوا يريدون إذن؟

[illegible] شاء. وكان بير عناصر هذا التكتّل من لا يمكن للأنصار أن يطمئنّوا [illegible] الرأي والنفوذ فيه.

وقد توفّى محمّد. فما الّذي يحول بير هؤلاء إذا استأثروا بالسلطة بعده وبير تصفية [illegible].

إذن كيف سيواجهون مستقبلاً هذا أهون ما يحمله لهم؟

[illegible] صراعاً قادماً [illegible] معهم من تبعهم من القبائل الّتى تشعر شعورهم وتناصرهم.

وكان ترشيح سعد.

[illegible]

يرضون ابن العاص [illegible]

[illegible]

الغنيمة والجسد الّتى أشرنا إليها.

وهذا ما يفسّر ضعف الصف الّذي يقف وراء سعد وعدم تخاسكه وسرعة تخلّيه عنه؛ لأنه لم يكن فى الأصل قوياً ولم يكن فى الأصل متماسكاً. [illegible] هناك أيضاً ما يفرّقهم.

[illegible] سعد.

[illegible]. لكن [illegible] (الخلافة) كوظيفة دينيّة [illegible]. فهذا أبو بكر يقول وهو يخاطب الأنصار استرضاء وتطميناً لهم: (نحن الأمراء وأنتم الوزراء). وهذا عمر يقول: (من ذا ينازعنا سلطان محمّد وإمارته). ويقول: (لا ترضى للعرب أن يؤمّروكم ونبيّها من غيركم) [1].

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٠ وابن الأثير ج ٢ ص ١٩٢ - ١٩٣. ويبدو أن معاشر الأنبياء يورّثون حتى ما لا يقبل الإرث بطبيعته وما يخرج عنه ولا يصلح له كالحكم والسيادة والسلطان. [illegible] إذ لا يورّثون ما يقبل الإرث بطبيعته ويخضع له كالأموال والضياع. وما أحسبك نسيت حديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورّث...). هذا من جهة. [illegible] ترشيحه الستّة وحصره الخلافة فى واحد منهم. فإذا كان عمر فى السقيفة يصرّ على أن تكون الخلافة فى قريش (لأن العرب لا ترضى أن تؤمّر من كان نبيّها من غيرهم) فإنه يصرّ [illegible] الستّة [illegible] مولى أبى حذيفة حيّاً لاستخلفه.

[illegible]

وما أظن [illegible] هذا كان أفضل من الستّة الذين رشّحهم عمر سابقة وبلاء. ولم يكن من العشرة المبشّرين بالجنّة الذين بينهم الستّة المرشّحون.

[illegible]

[illegible]

[illegible] فلستمع إلى الحبّاب بن المنذر وهو يحضّ الأنصار ويحرّضهم على الثبات في موقفهم وعدم الإنصات إلى مقالة عمر قائلاً: (ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر). وما أحسب في الدين [illegible].

[illegible] هذا هو أول من بايع ونقض ما اجتمع عليه الأنصار من بيعة سعد بن عبادة (أنفست على ابن عمّك الإمارة).

[illegible] تكون: لقريش أم للأنصار أم شركة بينهما.

وهزم سعد وهزم الأنصار. [illegible] فيه أو يبقى فيها جيلاً بعد جيل.

لكن ما حصل في السقيفة من خلاف ولا أقول صراع لكي لا أغضب من لا يرضيهم حديثي مهما خفّفت من حدّة ما حصل ومهما احتلت في تلطيفه لن يكن ليخفى على [illegible]. فسرعان ما انتشرت [illegible]. وليست [illegible] يختص به بعضهم دون بعض ولا يستأثر بفضله بعضهم على بعض. وإذا كان هذا الأمر [illegible] وسابقة ودين أو لمحنّ يطالبون به وأحق منهم. [illegible]

فإن فى قريش أيضاً من كاد الإسلام [illegible] لليأس من الانتصار عليه. وهؤلاء الآن هم الّذين يشاركون فى حكم المسلمين ويتولّون [illegible].

[illegible] كبني. وكان بين العرب والمسلمين [illegible] إلّا [illegible].

وبدلاً من أن يتجه الحكم إلى معالجة هذا الوضع بالحكمة وإعادة الثقة إلى النفوس [illegible] بفقده.

[illegible] السلاطين والرافضين والمتمرّدين. فصورة ما حصل فى السقيفة والخوف ممّا يمكن أن يحصل [illegible] وكأنه يعلن بذلك عن سياسته الّتى سينتهجها إزاء الآخرين ممّن وصفناهم من المسلمين. وإلاّ فأيّة جريمة فى أن يقوم المسلمون بتوزيع الزكاة على فقرائهم وما أكثرهم وعدم إرسالها إلى [illegible] ﷺ [illegible] اليمن بعثه إلى حديث يحمل الرقم ١٤٥٨ (... فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وتردّ على فقرائهم... وتوقّ كرائم أموال الناس). وهو ما بمده فى الحديث ٧٣٧٢.

وهو ما بمده أيضاً فى الحديث ١٣٩٥ (... أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) والأحاديث الثلاثة من أحاديث صحيح البخاري.

فمن [illegible] فأيّة [illegible]!

[illegible] كانت تراه السلطة هناك. فهل يمكن أن يبرّر هذا الخطأ وهو في جميع الأحوال لا يتجاوز [illegible] ما وجّه إليهم فعلاً من قبل أكثر المؤلّفين [illegible] الزكاة إلى الخدينة.

وأرسلت السيوش إلى هؤلاء (المرتدّين) [illegible] ما لم يفعلوه مع المشركين والكفّار.

هذا هو حديث ما حصل قبل السقيفة. [illegible] يقول [illegible].

[illegible] كلّ ما يتفق مع طبيعة الإسلام وما يقوم عليه من مُثُل وقيم عالية.

[illegible] الواجب اتخاذه فقالوا: (الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له في هذا الأمر نصيباً [illegible] مال معكم. فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً. فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه ثم قال... ولقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ويكون لمن بعدك من عقبك...) [1].

---

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية لابن قتيبة ج١ ص ١٤ - ١٥ ط١ المكتبة التجارية الكبرى. [illegible] ٢ ص ١٠٣ – ١٠٤. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق الشيخ حسن تميم دار مكتبة الحياة ١٩٦٣ ج ١ ص ١٨٣.

[illegible]

قبول للعرض أو عدم الإسراع إلى قبوله [illegible] أو اضطراراً [illegible] ضغط عقبه أو بعضهم مخن سيتناولهم (النصيب) [illegible] كأبيهم الشيخ عمّ النبي ﷺ وعميد الماشميين.

[illegible] عرفه المسلمون من نظام ولاية العهد واستمراره فيما بعد.

ويروي [illegible] أن أبا سفيان قال لما استخلف أبو بكر: (شنضنغ أعـ [illegible] عبد مناف! قال فقيل له [illegible] زنغ: وصلته رحم) [1].

[illegible] (للردّة) [illegible].

فإذا كانت الخلافة الراشدة قد بدأت عهدها باستمالة ولا أخجل لنفسي بالقول: رشوة ذوي الشاه والنفوذ من قريش ومنحهم ما لا حق لهم فيه: يجعل نصيب (في هذا الأمر) للعباس ولعقبه من بعده. [illegible] إلى جانبها [illegible].

[illegible] يومنا هذا.

---

(١) تاريخ [illegible] ج ٣ ص ٢٠٩.

الفصل الثاني

(موقف العرب بعد وفاة النبي ﷺ)

الفصل الثاني

(موقف العرب بعد وفاة النبي ﷺ)

[illegible]

فكيف يعرض المؤرّخون هذه المشكلة وكيف يصوّرون موقف القبائل العربية بعد وفاة النبي ﷺ ؟.

يقول الطبري في ص ٢٢٥ من الجزء الثالث من تاريخه وهو يبحث الموضوع نقلاً عن سيف بن عمر [1] أشهر وأكثر رواته فيه (إنما بويع لأبو بكر (رض)... وقد ارتدّت العرب إمّا علقة وإمّا خاصّة في كل قبيلة ونجم النفاق واشرأبّت اليهود والنصارى والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيّهم ﷺ وقلّتهم وكثرة عدوّهم...).

وفي صفحة ٢٤٢ عن سيف أيضاً (إنما فصل أسامة وكان النبي قد بعثه على رأس جيش من المسلمين إلى مؤته حيث قتل أبوه كفرت الأرض وتضرّمت وارتدّت من كل قبيلة علقة أو خاصّة إلاّ قريشاً وثقيفاً).

وفي نفس [illegible] (إنما فصل أسامة وفصل أسامة ارتدّت العرب عوامّ أو خواص وتوحّى مسيلمة وطليحة فاستغلظ أمرهما...).

وفي ص ٢٤٣ ودائماً عن سيف (... فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبي ﷺ من كل مكان بانتقاض علقة أو خاصّة... وكان أوّل من صادم عبس وذبيان عاجلوه ت يعني أبا بكر فقاتلهم قبل رجوع أسامة).

---

(١) التميمي توفّي عام ٢٠٠هـ وأحداث الردّة وقعت عام ١١هـ أي أن سيفاً هذا لم يحضرها ولم ينقل عمّن حضرها وإنّما ينقل أحداثها عن سلسلة طويلة من الرواة إلى أن انتهت أخبارها إليه، في سلسلة أخرى طويلة من الرواة لكي تصل روايته لما إلى الطبري المتوفّى عام ٣١٠هـ.

وفى ص ٢٤٤ وعن سيف طبعاً فيبدو أن ليس لدى الطبّري غير سيف للّذي نجن مدينون له بحفظ تاريخنا !! (مات رسول الله ﷺ واجتمعت أسد وغطفان وطيء على طليحة إلاّ ما كان من خواص أو عوام فى القبائل الثلاث... فلم تجملهم الأرض لكثرة أصحاب طليحة فافترقوا فرقتين...).

ويذهب ابن الأثير مذهب الطبّري فى حديثه عن موقف القبائل بعد وفاة النبى محمد فهو يقول فى صفحة ٢٠٥ من الجزء الثانى من تاريخه (ارتدّت العرب وتضرّمت الأرض ناراً وارتدّت كل قبيلة علقة أو خاصّة إلاّ قريشاً وثقيفاً واستغلظ أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد وارتدّت غطفان تبعاً لعيينة بن حصن...).

وفى ص ٢٠٦ (وتبعه يعنى طليحة كثير من العرب عصبية فلهذا كان أتباعه من أسد وغطفان وطيء...).

وأظنك ترى أن ابن الأثير يستعمل هنا نفس الألفاظ والتعابير التى استعملها الطبّري وهو يتناول نفس الموضوع.

[illegible]

والإشراف حين يقول فى ذكر (خلافة أبى بكر الصديق (رض)) (وارتدّ أكثر العرب بعد وفاة النبى ﷺ) دون أن يتعدّى ذلك إلى التفاصيل التى رأيناها عند الطبّري [1].

ويتجاوز صاحب البدء والتاريخ السميع حين يقول فى ص ١٥١ الجزء ٥ (وارتدّت العرب قاطبة إلاّ ثلاثة مساجد: المدينة ومكّة والبحرين وانسلّ من جمع وكِندة) وحين يقول فى ص ١٥٢ (... ورمتهم العرب يقصد المسلمين عن قوس واحدة...).

هكذا إذن يصوّر المؤرّخون المسلمون موقف الكثير من الزعماء والغالبية العظمى من القبائل العربية بعد وفاة النبى محمّد ﷺ [illegible]

---

(١) التنبيه والإشراف دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف ١٩٣٨ ص ١٤٧.

[illegible]

وحطّوا من شأن العرب.

[illegible]

ليس أمامي أو بالأحرى ليس أمامهم إلاّ أحد جوابين: إمّا أن يكون للعرب أو الغالبية التى ارتدّت منهم قد دخلوا فى الإسلام كرهاً عن غير اقتناع ولا رغبة وإنّما خوف القتل وهرباً منه فهم ينتظرون الفرصة لينجعوا إلى ما كانوا فيه من دين. [illegible]

وما أظن هذا ممّا يقبله مسلم لدينه ونبيّه ولا عربى لقومه.

وإمّا ألاّ يكونوا قد آمنوا مطلقاً ولم يعرفوا الإسلام ولم يدخلوه، [illegible] ذلك. وفى هذا الفرض ليس هناك مجال للحديث عن ردّة ومرتدّين. وهو ما يتضمّن بالضرورة سبق الدخول فى الإسلام والإيمان به.

[illegible] فلا يبقى أمامنا إلاّ خيار واحد يبدو أقرب إلى طبيعة الأشياء وأحرى أن يحافظ على روعة الإسلام ونقائه ويصونه عمّا يمكن أن يلحقه من مطاعن وعيوب. وهو أنّما حصل بعد وفاة النبى لم يكن فى عمومه ردّة عن [illegible] فى أسلوب التطبيق لمسألة من مسائل الدين هي الزكاة.

وفرق كبير بين موقف من الإسلام وبين موقف من الخليفة الّذي لا يعدو أن يكون مع التسليم بفضله وهو ما لا نشك فيه رجلاً يخطئ ويصيب لا عصمة له ولا لغيره.

وفرق كبير أيضاً بين موقف من الزكاة الّتى هي فريضة من فرائض الإسلام وبين من [illegible] تلافيه حينذاك.

[illegible] يرويه الطبري عن ردّة للعرب وكفرهم وتجوّل المسلمين إلى ما يشبه الغنم في الليلة الخطيئة الشاتية لقلّتهم وكثرة عدوّهم كما مرّ بنا.

فكيف سأقبل رواية الطبري أنّ أشباه الغنم هؤلاء قد انتصروا على غطفان يقودهم خارجة بن حصن [1] ومنظور بن زبان [2].

[illegible] ذبيان بيت قيس في السماهلية [3].

ولأنقل لك نص الطبري في هذا (... وكان نوفل بن معاوية الديلي بعثه رسول الله ﷺ فلقيه خارجة بن حصن بالشربة فأخذه فردّه على بني فزارة فرجع نوفل إلى أبي بكر بالمدينة قبل قدوم أسامة على أبي بكر فأوّل حرب كانت في الردّة بعد وفاة النبي ﷺ هي حرب العنسي وقد كانت حرب العنسي باليمن تي حرب خارجة بن حصن [illegible] هزم الله المشركين) [4].

فالنص لا يكتفي بالإشارة إلى انتصار أشباه الغنم على غطفان القوية [illegible] أن يحدّد أنّ هذا الانتصار قد تحقّق وأشباه الغنم غارّون أي غافلون. ولا أدري ماذا كانوا [illegible].

---

(١) ابن حذيفة بن بدر، لأمّه حذيفة كان يدعى (رب معد) سلالة قدره وعلوّ منزلته وهو صاحب دلحس وللفاء. وأبوه حصن بن حذيفة الّذي قال زهير بن أبي سلمى في مدحه حياً ورثائه ميتاً ما يعتّ بحق من أروع شعره. وأخوه عيينة بن حصن أحد المؤلّفة قلوبهم الّذي يدعوه (الأحمق المطاع) [illegible] أحد أعمام بن خارجة ومالك بن أسماء من أشراف قيس ورؤسائهم في العهد الأموي.

(٢) [illegible] زوج عبد الله بن الزبير ابنته.

(٣) وبيوت للعرب (للتي تتسلسل فيها الرئاسة بثلاثة آباء متتالين) أربعة. ثلاثة في عدنان هي آل زرارة بن عدس من دارم بيت تخيم، آل بدر بن عمرو من فزارة بيت قيس، آل ذي الجدين من شيبان بيت ربيعة، وواحد في قحطان آل عبد الخدان من بني الحارث بن كعب.

(٤) تأريخ الطبري ج ٣ ص ٢٧٦.

كل هذا وجيش أسامة لم يعد بعد. ولم أجد حديثاً عن الملائكة لأقول إنّ الملائكة كانت تحارب مع المسلمين أو بدلاً عنهم. وإن كانت عبارة الطبري الأخيرة قد توحي بشيء من هذا.

الجمعه يقول (خبر [illegible] الأرك) فهو لا يتحدّث عن قتال جرى بين الطرفين ولا عن قتلى سقطوا بينهم. وإنّما عن انحياز أبي بكر إلى أثمة واستتاره [illegible]. تي فجأة وخلافاً [illegible] هزمهم الله دون أن تسيل قطرة دم من كلا الطرفين. وكأن غطفان ما جاءوا إلاّ لينهزموا.

[illegible] أخرى أو لم أن تثني الانتباه.

فإذا كان العرب قد ارتدّوا وكفروا ولم يبق على الإسلام غير قريش وثقيف وخواص أو عوام هنا وهناك. فكيف استطاع أبو بكر أن يجند أحد عشر جيشاً عليهم أحد عشر أميراً ويوجّههم لقتال من ارتدّ من العرب.

يحاربون غطفان وينتصرون عليها كما رأينا.

ويحاربون غطفان وأسداً وطيئاً وينتصرون عليها كما سنرى.

ويحاربون تميماً وينتصرون عليها.

ويحاربون حنيفة وينتصرون عليها.

ويحاربون جيوش العنسي وينتصرون عليها.

ويحاربون اليمن وحضرموت وعمان ومهرة والبحرين و و و وينتصرون عليها.

[illegible] من ثبت على إسلامه غير قريش وثقيف وخواص أو عوام من قبائل العرب؟!

سؤال سأحاول الإجابة عليه في فصل ثان.

[illegible] وقبائل عربية أخرى [illegible] متناقضين فى الحديث عنها وعن مواقفها بين الردّة وبين البقاء على الإسلام. فأنت لا تدري [illegible] العربية بالردّة بعدما حصروا الالتزام بالإسلام والإقامة عليه بقريش وثقيف فقط وخواص أو عوام من هذه القبيلة أو تلك.

ولأبدأ بالأنصار: ألم يخطر ببالك يا سيدي أن تسأل عن الأنصار بأوسهم وخزرجهم: هؤلاء الذين آووا وآزروا ونصروا وضحّوا بالأموال والأنفس دفاعاً عن الإسلام وتمكينًا له وتجمّلوا فى ذلك ما تجمّلوا.

هؤلاء الأنصار. هل كانوا هم أيضًا بين القبائل المرتدّة أم من الّذين أقاموا على الإسلام فساووا قريشاً وثقيفاً وخواصّاً وعواماً من القبائل الأخرى. [illegible] لم يعرض لم بكلمة ولم يحدّد موقفهم من [illegible] الخدينة وذوو العدد والبأس وفى الذروة بين قبائل العرب فى تلك اسمهة.

لكن سكوت الطبري ومن تبعه من المؤرّخين لم يمنعهم من الاعجاب بدور الأنصار وحسن بلائهم فيما خاض المسلمون من حروب (للردّة) رغم أن موقف الأنصار فى تلك الجروب لم يكن ليخلو من شك وحيرة وعدم اقتناع بما هم مشاركون فيه.

ففي روايتنا الطبري وهو يسوق حديثه حتّى بردّة مالك بن نويرة (... وقد تردّدت الأنصار على خالد وتخلّفت عنه...) [1].

ويعود إلى الأنصار ودورهم فى حرب اليمامة فيذكر أنّه (.. لما قدم خالد على أبى بكر من البطاح رضي أبو بكر عن خالد ووجّهه إلى مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى الأنصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان...) [2].

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨١.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨٨.

تي يعود مرة أخرى ليؤكّد هذا الدور حين يقول (... وكانت ولاية الأنصار مع ثابت بن [illegible] إيضاً [illegible] أي [illegible]...) [1].

ولا يختلف ابن الأثير إلاّ في يسير لفظ عمّا أورده الطبري بشأن موقف الأنصار وبلائهم في حروب الردّة [2].

كل هذا والطبري وابن الأثير يصرّان على أن قريشاً وثقيفاً أقلعتا وحدهما على الإسلام دون ذكر للأنصار على الأقل.

وبعد الأنصار تستوقفنا قبيلة عربية أخرى يبدّد اسمها في أحداث الردّة هي طيء. فما هو نشاط خصوصي [illegible] نفسه.

فهذا الطبري مثلاً يتحدّث عن هذه القبيلة باعتبارها من القبائل المرتدّة طوراً والمحاربة للردّة والمرتدّين طوراً.

ويكفي لذلك أن ترجع إلى نص الحوار بين عدي بن حاتم وبين قبيلته طيء المنقول لنا في ص ٢٥٣ من ج ٣ من تاريخ الطبري. تماما أورده الطبري نفسه في ص ٢٥٥ وص ٢٦٤ وص ٢٧٦.

يقول النص الأول (وقدم عليهم أي طيء عدي فدعاهم فقالوا لا نبايع أبا الفصيل أبداً يعنون أبا بكر فقال لقد أتاكم قوم ليبيحنّ حريمكم ولتكنّنه بالفعل الأكيد فشأنكم به...).

---

(١) تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٦ و ٢١٩ و ٢٢٠.

(٢) و انظر ما يؤكّد ردّة طيء أيضاً وانضمامها إلى أسد وغطفان ص ٢٦٢ من ج ٣ من تاريخ الطبري ففيها (وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون: ندخل فيما خرجنا منه فبايعهم يعني خالداً على ما بايع عليه أهل بزاخة من أسد وغطفان وطيء..) وكذلك ص ٢٦٤ وفيها (فتجمع إليها يعني أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر كل فل ومضيق عليه من تلك الأحياء من غطفان وهوازن وسليم وأسد وطيء..) وكذلك ص ٢٧٦ وقد جاء فيها (لما أراد خالد السير خرج من ظفر وقد استألف أسد وغطفان وطيئاً وهوازن فسار يريد البطاح..). وكل هذا يؤكّد أنّ موقف طيء لم يكن مختلفاً عن موقف أسد وغطفان وهوازن المرتدّة.

وهذا نص واضح الدلالة كما ترى على أن طيّاً كانت بين القبائل المرتدّة [1].

[illegible] على إسلامها ولم تعرف الردّة ولم تكن بين القبائل المرتدّة.

ولنسمع ما يقوله في هذا (... أنّ خالداً لمّا رأى ما بأصحابه من الجزع عند مقتل ثابت وعكاشة قال لهم هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حيٍّ من أحياء العرب كثير عددهم شديدة شوكتهم لم يرتد منهم عن الإسلام أحد فقال له الناس ومن هذا الحي قال سلم طيء فقالوا وفّقك الله نعم الرأي رأيت [illegible]).

[illegible] يروي (أن خيل طيء كانت تلقى خيل بني أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون فتقول أسد وفزارة لا والله لا نبايع أبا الفصيل أبداً فتقول سلم خيل طيء: لشهد ليقاتلنّكم حتى تكنّوه أبا الفحل الأكبر).

فطيء الصفحة الخائنين والثلاث والخمسين من تاريخ الطبري مرتدّة ترفض أن تبايع أبا الفصيل [2].

[illegible] وكانت تجذّر أسداً وفزارة من قتل آت لا يجدون معه إلاّ أن يكنّوا أبا الفصيل أبا الفحل الأكبر.

ولكن ماذا كنت تسمع من طيء (المرتدّة) وهي تجاور عدي بن حاتي. ومن أسد وفزارة (المرتدّتين) [illegible] (المسلمة) أو ترد عليهم؟

هل غني حديث عن رفض البيعة لأبي بكر أبي الفصيل كما كانوا يسمّونه وهل ورد في كل ما نقله الطبري عنهم شيء مخصّ الزكاة أو غني الزكاة من فروض الدين ولكان [illegible] وهو ما سنلاحظه بشكل أوضح فيما يأتي من حديث (الردّة).

---

(١) وانظر ابن الأثير ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١١.

(٢) تاريخ الطبري ج٢

[illegible]
لتحيّت وتساءلت أيّها الصحيح وبأيّها تأخذ وأنت تريد أن تجدّد موقف قبيلة واحدة فى مناسبة واحدة [illegible] هو شيخ الخزرّخير ومعتمدهم.

[illegible] الخزرّخير من القبائل العربية الأخرى كان واضحاً لا يشوبه الغموض ولا يبعث على الشك ولو شئت السني فى هذا الطريق لتعبت وأتعبت. لكننى أردت أن أنبّه للقارئ ليكون على حذر وحيطة ولا يستسلم بسهولة لما يقرأ [illegible] كانت بمربة غني مخّن عاسموا بعض مواضيع التاريخ العربى أقسى وأشد من بمربتى.

كان ا فى عوننا وعون القارئ.

الفصل الثالث

(في معنى الردّة)

[illegible] يدور الحديث فيه.

للردّة لسم من الارتداد وللردّة عن الإسلام تعني اصطلاحاً الرجوع عنه. ولرتدّ فلان إذا ترك الإسلام إ لم غيره.

وهذا المعنى اتفق عليه أهل اللغة والفقهاء والمفسّرون وأصحاب الحديث [1].

وحكم الردّة لو ثبتت قتل المرتد بعد استتابته.

ولكن من يعتبر المسلم مرتدّاً ومستحقّاً القتل بذلك؟ وهو السؤال الّذي سيتوقّف عليه [illegible].

تكاد [illegible] آخر على أن الردّة بالمعنى الّذي عرفنا يمكن أن يتحقّق بالقول بلفظ الكفر أو إنكارها علم [illegible] الكفر ويقود إليه كإلقاء المصحف في قذارة قصداً [2].

[illegible] ما هو خارج عنها برأي أو اجتهاد لا يقتضيه معناها.

والآن وفي ضوء ما ذكرنا فهل كان المؤرّخون المسلمون منصفين في الحديث عن العرب ووصفهم بالمرتدّين بعد وفاة النبي محمّد ﷺ كما تقدّم؟

أكان العرب المسلمون قد أعلنوا الكفر حقّاً وأنكروا شريعة محمّد أو فرضاً من فروضها؟

سأرجئ الجواب على هذا السؤال إ لم ما بعد.

---

(١) نصوص الردّة في تاريخ الطبري للشيخ محمد حسن آل ياسين ـ نشر مكتبة النهضة ببغداد ط أولى ١٩٧٣ ص ٤٣ ـ ٤٤.

(٢) المصدر السابق ص ٤٥ ـ ٤٧.

[illegible] لأنوي الحديث عنها هنا؛ لأن العنسي قتل وانتهى أمره في حياة النبي وقبل استخلاف أبي بكر وردّة العرب. ولأني حاول [illegible] زمن [illegible].

[illegible] وهم يختلفون فيما لا يقع الاختلاف فيه عادة وهو لقب هذا (النبي) الّذي بسط سلطانه على أرض اليمن كلّها وبماوزها. إذ يسمّيه بعضهم (ذا الجمار) بالجاء المهملة ويسمّيه آخرون (ذا الحمار) بالحاء المعجمة بواحدة من فوق.

تي يعلّل كل فريق التسمية الّتي اختارها لنبي اليمن. فالمسعودي مثلاً يقول إنه (كان يدعى ذا الجمار لجمار كان معه وقد راضه وعلّمه يقول له اسجد فيسجد ويقول له اجث فيجثو) [1].

أمّا ابن الأثني فيذهب إ لم أنه كان يلقّب (ذا الحمار) بالمعجمة لأنه معتمّ متخمّر أبداً [2].

[illegible] مؤسف يسد منافذ الرؤية الصحيحة أملنا. وقد شاركت فيه أسباب كثني قليس هنا مجال [illegible] مؤرّخينا وعدم تحرّيهم عن صحّة ما يروونه في كتبهم. وإن نقطة وردت خطأ لدى نلسخ أو [illegible] عدم وجود هذه النقطة كما تصوّر [illegible] الشأن بحيث فرض سيطرته على أجزاء كنية من اليمن.

---

(١) التنبيه والإشراف ص ٢٤٠.

(٢) تاريخ ابن الأثني ج ٢ ص ٢٠١ وهو كذلك عند [illegible] ي ج ٣ ص ٢٣١.

و لا أستبعد أن أجد يوماً مؤرّخاً يلقّب الأسود العنسي بـ (ذي السمار) باسميم الخعجمة [illegible]
[illegible]
اليوم بالأسلوب الّذي رأينا.

الباب الثاني

(حرب طليحة)

الباب الثاني

(حرب طليحة)

كانت أول الحروب التي خاضتها جيوش الخلافة ضد من يسمّون بالمرتدّين هي الحرب ضد طليحة.

[illegible] إلى كتابي هذا كتاب سياسة أو حرب لتكون تلك التفاصيل ضمن ما يتناوله.

لكنّي سأقتصر في بحثي على نقطة واحدة هي التي تتعلّق بالردّة. وهل كانت الحرب ضد طليحة حرباً ضد مرتدّين كفروا بمحمد وجحدوا دينه.

[illegible] بالردّة والتي سنتناولها تباعاً.

وطليحة كما يقول النسّابون هو ابن خويلد بن نوفل من بني فقعس من قعين بالتصغير أهمّ بطون أسد بن خزيمة وأكثرها عدداً.

وكانت بداية أمره أنه قدم على النبي محمّد صلى الله عليه وآله في وفد بني أسد عام (٩) للهجرة ولكنّه لم يرتدّ بعد ذلك وادّعى النبوّة [illegible] فضربه ضرار بسيف معه لم يصنع فيه شيئاً. فشاع ذلك في الناس وقالوا إنّ السلاح لا يحيك فيه فكثر تبعه واستغلظ أمره.

هذه قصّة طليحة [illegible] [1].

[illegible] فلا أفي ض أنّ سيف ضرار [illegible] حالاته حتى (لم يبق أحد إلاّ أخذه) [2].

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٤٤ - ٢٤٨ و ٢٥٣ - ٢٦١ وابن الأثير ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢١٠.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت إلى طليحة وما آل إليه أمر طليحة.

أفكان صعباً على ضرار أن يجد سيفاً آخر أو شخصاً آخر مخّن كانوا معه ولابدّ أنه لم [illegible]

[illegible] يتخلّصون شيئاً [illegible] خوفاً أو [illegible] يتعجّبون بليّة [illegible] أسرّ [illegible].

هذا إذا لم يريدوا أخذه حيّاً. وهو كما تقول الرواية في أضعف حالاته حتى لم يبق إلاّ أخذه.

تي أكان ضرار وحده من بين جميع العرب ينبو سيفه بيده فلا يصنع شيئاً؟.

كم من واحد غني ضرار ضربوا فنبت سيوفهم ولم تصنع شيئاً فيمن ضربوا. فهل كان كل هؤلاء أنبياء أو مدّعي نبوّة؟!.

لقد ضرب حرب بن الحارث العبسي حذيفة بن بدر سيّد فزارة في بعض وقائع داحس والغبراء فلم يصنع شيئاً ولم يدّع حذيفة النبوّة.

وضرب ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي خالد بن جعفر الكلابي يوم النقراوات فلم يغن شيئاً. ولم يتنبّأ خالد.

وضرب الفرزدق روميّاً أسيراً في مجلس عبد الملك بن مروان فلم يحك السيف فيه وما زعمت أنّ الرومي ادّعى النبوّة وما زعمت أنّ أحداً من المسلمين ترك دينه لذلك. لكنّ [illegible] أن يعتذر عن نبو سيفه.

ولقد قال العرب في مأثور كلامهم (لكل سيف نبوة) وما ذاك إلاّ لأنّ عبرة طويلة [illegible]. ولو أنّ كل من نبا [illegible] عنبياء المعروفين. [illegible].

ولأترك السيف والفرسان ولبن الأزور لأعود إ لم للتاريخ والمؤرّخين فأرى الط ّي يقول فى ص ٢٥٨ من تاريخه (فلما أ ثمعت غطفان على الخطلبقة لطليحة... وقدمت عليه يعنى أبا بكر ــ وفود بنى أسد وغطفان وهوازن وطيء.. فاجتمعوا فى الخبينة فنزلوا على وجوه المسلمين لعلشر من متوتمّ رسول ا ﷺ فعرضوا الصلاة على أن يعفوا من الزكاة وأثمع ملأمن أنزلم على قبول ذلك حتن يبلغوا ما يريدون فلم يبق من وجوه المسلمين أحدٌ إلاّ أنزل منهم نازلاً إلاّ العباس تي أتوا أبا بكر فأخ ّوه خ ّهم وما أثمع عليه ملؤهم إلاّ ما كان من أبى بكر فإنه أ بم إلاّ ما كان رسول ا ﷺ يأخذ وأبوا...) [1].

وفى هذا النص يؤكّد الط ّي ما سبق أن أورده بتفصيل أقل فى ص ٢٤٤ وإن كان يضيف هناك إ لم ثمع طليحة بعض بطون كنانة التى لا يشني إليها هنا، أما ص ٢٤١ حيث يقول (وقد جاءته يعنى أبا بكر وفود العرب مرتدّين يقرّون بالصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردّهم).

فماذا ستلاحظ ولأنت تقرأ نصّ الط ّي هذا أو نصوصه الأخرى التى يشاركه قليلاً أو كثيراً فيها بقية المؤرّخين.

أول ما نلاحظ أنّ وفود غطفان [illegible] اضطرارهم لهذا القتال.

[illegible]. جاؤوا إ لم الخبينة كأيّ ثمعة من المسلمين لم مطلل يحظ [illegible] الدّين وأحكامه.

---

(١) ودون للدخول [illegible] ص ٢٠٦ من ج ٢ من تاريخه أنّ أصحاب طليحة (... أرسلوا إ لم الخبينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة) وهو ما مده أيضاً عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ٦٥ - ٦٦.

وإلاّ فلو كان هناك ارتدادٌ عن الإسلام أو إنكارٌ لنبوّة محمد أو جحدٌ لفريضة من فرائض [illegible]. وحكم الشريعة فيه واضح ومعروفٌ.

إذا خطأ أبو بكر [illegible] الصحابة؟! فنصّ [illegible] ي لا يستثنى منهم إلاّ العبّاس بن عبد المطلب.

إذا خطأ أبو بكر [illegible] ارتداداً بأيّ وجه من الوجوه.

تي لنفيض أنّ طليحة كان مرتدّاً وأنّ وفوده التي قصدت المدينة كانت مرتدةً طبعاً؛ فماذا جاءت تفعل هناك؟ وعلى ماذا تتفاوض؟ أكانوا يطمعون في أن يردّوا عليّاً وعمر ووجوه الصحابة عن الإسلام لينضمّوا إ لم طليحة ويدينوا بدينه.

ما هو إذن الأمر الّذي قدّمت وفود طليحة للتباحث فيه والمطالبة بتحقيقه؟ ولابد أن [illegible] التباحث فيه.

لقد تو لّم الط ّي نفسه الإجابة على هذا السؤال حين قال (.. على أن يعفوا ـ يعني طليحة وأتباعه ـ من الزكاة وأ تمع ملأ من أنزلم على قبول ذلك) وحين قال (يقرّون بالصلاة ويمنعون ـ ولم يقل ينكرون ـ الزكاة).

[illegible] طليحة وأصحابه. [illegible] معهم في هذا.

فالوفود لم تأت منكرة [illegible] (أ تمع ملأ من أنزلم ـ وهم جلّة الصحابة ـ على قبول ذلك) منهم. وإنّما أتت طالبةً إعفاءها من إرسال أموال الزكاة إ لم المدينة والقبول بتوزيعها على الفقراء والمعوزين من قبائلهم.

[illegible] مكان ما دام متّجهاً إلى الكعبة. فما للّذي يمنعه من أداء الزكاة وتوزيع مبالغها لبير [illegible] في مكان بعينه.

[illegible] نقاش فيه إذ هو الارتداد نفسه.

[illegible] دم الخسلم حبس مال الزكاة لدى صاحبه لتوزيعه على فقراء قومه الخسلمير.

وأظن هذا ما كان يفكّر فيه طليحة وأصحابه وهم يرسلون وفودهم إلى الخدينة يعرضون [illegible] مركزية وموارد مالية لخ تكن قد ألّفها العرب بعد مع قرب عهدهم باسماهلية.

وحديث قرّة بن هبيرة القشيري مع عمرو بن العاص قد يوضح ذلك.

يقول الطبري (نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمّان بعد وفاة رسول الله ﷺ بقرّة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عسكرٌ من بني عامر من إفنائهم فذبح له وأكرم مثواه فلما أراد الرحلة خلا به قرّة فقال يا هذا إنّ للعرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وإن أبيتم فلا أرى أن يجتمع عليكم...) [1].

بيد أنّ الخليفة حتى لو كان أبا بكر في سابقته وفضله ليس رسول الله صاحب الوحي والخفيض الطاعة في أوامره ونواهيه بل يبقى رجلاً من قريش. ولأمرٍ ما تصوّر للعرب أنّ [illegible] التصوّر.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٥٩ وابن الأثير ج ٢ ص ٢١٢.

وبخاصة كان في سابقة أبي بكر مع أبي سفيان بعض العذر لأصحاب طليحة وغيرهم من [illegible] قد تركت لأبي سفيان فلم يصل منها شيء إلا لم هناك ففي وي لبن عبد ربّه أنّ أبا سفيان لما قدم المدينة بعد وفاة النبي محمّد ﷺ إلّا أنّه [illegible] (جعل يطوف في أزقّتها ويقول:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيّما تيم بن مرة أو عدي

فما الأمر إلاّ فيكم وإليكم وليس لها إلاّ أبو حسن علي

فقال عمر لأبي بكر إنّ هذا قد قدم وهو فاعلٌ شرّاً. [illegible] [1].

فأنت ترى أنّ الخليفة أبا بكر (رض) [illegible]. ولابد أنّ للعرب [illegible]. وأظنهم رأوا أنّ ما صحّ به الخليفة لأبي سفيان [illegible] من لا يستحقّه مثلهم [2].

الآن وقد أوشكت أن أنتهي من حديث طليحة وأصحاب طليحة والمؤمنين به. يبقى [illegible] (للنبي) طليحة ولا يمكن أن يغفله قبلهم الّذين آمنوا به ولا يمكن أخيراً أن تغفله أنت يا سيّدي كما أظن.

[illegible]

ولرأيت صفوف (الأنبياء) [illegible] الله أيها [illegible].

---

(١) انظر ص ١٠ من ج ٥ من العقد الفريد - تحقيق محمد سعيد العريان نشر دار الفكر.

(٢) لم أجمع أنّ واحداً [illegible] أصبت بسبب هذا لبعض ما تعرّضت له القبائل الفقيرة والمحتاجة من جوائز [illegible] عن الإسلام.

[illegible]

فما الّذي جاء به طليحة دليلاً وحجّة على نبوّته؟ وأين هي معجزته ــ ولأقبل بجدّها [illegible] الارتداد عن دينهم والانضمام إليه والإيمان بدينه.

ى يستطيع أن يتجاوز أو يساوي عظمة مجمد وعظمة معجزته.

أبقوله (والجمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا للعراق والشام) [1].

أم بقوله [illegible] من يهى يهوى عليها من هوى) [2].

أم بقوله (ابعثوا فارسير على فرسير أد نمير من بنى نصر بن قعير يأتيانكم بعير) [3].

وهو كل ما نقله المؤرّخون ممّا أوحى إليه من السماء.

أيكون هذا ممّا يعارض به القرآن أم صاحبه ممّن يوازن به مجمّد؟!

لقد ضحكت ولنا أقرأ ما كتبه المؤرّخون عن نبوّة طليحة؛ لأنّ سيف ضرار لم يغن فيه شيئاً.

ولكنى ضحكت أكثر وأنا أقرأ ما أوردوه من قرآن طليحة.

---

(١) تاريخ الطبّي ج ٣ ص ٢٦٠ وابن الأثي ج ٢ ص ٢١٠.

(٢) تاريخ الطبّي ج ٣ ص ٢٦٠.

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٠ - ٢٦١.

الباب الثالث

(مأساة مالك بن نويرة)

الباب الثالث

(مأساة مالك بن نويرة)

كنت قد نويت فى الأصل أن يقتصر حديثي عن الردّة على ردّة أو مأساة مالك بن نويرة كما يظهر ذلك من مقدّمة الكتاب [illegible] التى تقدّمت فى الفصل السابق.

وحاولت أن أعود إلى مقدّمة الكتاب لأعيد النظر فيها لكى ينسجم والوضع الجديد الّذي [illegible] حللت بينى وبين ما كنت أريد. ورأيت شيوع (المرتدّين) من بنى حنيفة وهم ينتظرون شأن سابقيهم من أصحاب طليحة من يذكرهم بكلمة إنصاف بعد قرون من ظلم المؤرّخين لم [illegible].

[illegible] فى دينها وشرفها [illegible] ليست إلاّ واحدةً من ضحاياه.

وبعيداً عن سجاح ومالك ومسيلمة. كانت تدور على أرض اليمن رحى حرب أخرى [illegible].

[illegible] أعجب ألاّ يكون بين الأدباء والشعراء حتّى الآن من تناولها. وهي مأساة ما تزال تثني فى النفس أعمق عواطف الحزن والأسى والشعور العميق بالظلم يتعرّض له من لا يستحقّه قوّةً وشجاعة وكبرياء.

وإذا كانت الحرب ضد طليحة قد وجد المؤرّخون سبباً لها فيما حكوه امتداداً فإنّ هؤلاء المؤرّخين يضطربون ويتناقضون كلما تعرّضوا لمالك. [illegible] يجدوا ما يبرّرون به قتله.

وقبل أن أناقش موقف هؤلاء المؤرّخين من مأساة مالك. أرى أن أقدّم له بتعريف مختصر [illegible].

من هو مالك بن نويرة:

إلى يربوع من تميم القبيلة العربية الكبيرة يرجع مالك بن نويرة فهو كما يذكر النسّابون مالك بن نويرة بن ثمرة بن شدّاد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع.

وبنو يربوع من أشدّ بطون تميم وأقواها بأساً وهي إحدى ثمرات العرب كما تذكر الأخبار.

وبدير أفخاذ يربوع هناك فخذان يتمتّعان بمكان خاص هما ثعلبة بن يربوع وهط مالك ورياح بن يربوع.

وكان جرير لا يجد ما يعارض به للفرزدق في مهاجاته الطويلة له إلاّ هذين الفخذين يعتد [illegible]. متجاوزاً قومه بني كليب (بن يربوع) فهو يقول مثلاً في إحدى قصائده:

أثعلبة للفوارس أم رياحاً [illegible]

وعد ثعلبة ورياحاً يؤدّان في شعر جرير كلما أراد الفخر والرد على خصمه للفرزدق الّذي ينحدر من فخذ الرئاسة في تميم (دارم) وله من آبائه وأسرته ما لا يجد جرير بعضه ولا شيئاً منه.

هذا مالك في قبيلته ورهطه الأدنين. أمّا مالك في نفسه فيكفي أن تعرف أنّ فيه قيل المثل المشهور (فتىً ولا كمالك) عند الحديث عمّن فيه فضلٌ لكن غيره أفضل منه.

وقد كان مالك من أرداف الملوك في الجاهلية. والرديف هو من يجلس عن يمين الملك ويخلفه إذا غاب.

[illegible]. ويعرف مالك دائماً بفارس ذي الحمار. وليس عبثاً أن يحزن عليه أخوه متمّم فيطيل الحزن ويبكي فيديم البكاء.

وما أظن صلة الأخوّة وحدها هي التي ألمت متمّماً أخاه أن يقول فيما يعتبر الآن من أروع وأصدق شعر الرثاء في الأدب العربي.

بل إن تسمية النبى محمّد ﷺ لخالك عاملاً على صدقات بنى حنظلة التى منها بنو يربوع [illegible] إفساد.

[illegible] ذلك أيضاً [illegible].

فلنا لا أقصد فى كتابى [illegible] ذلك على فهم الأحداث التى جرت له فيما خص (ردّة) مالك.

التهم والروايات:

رغم أنّ مأساة مالك ترتبط إلى حدٍّ بعيد بردّة سجاح [illegible] (ردّة) مالك تبدأ عند الخؤرّخين مع وصول سجاح أرض بنى تخيم واتصالها به.

[illegible] مالك.

[illegible] الخسلمين ولخ يحمل السلاح فى وجوههم ولا قاتلهم ولا قتل منهم. ولخ ينكر نبوّة محمد ولخ يجحد فريضةً من فرائض الإسلام.

وقد مما وعفى عمّن هو أخطر شأناً منه وأبعد أثراً من ادّعى النبوّة وأشعل الحرب وأوقع فى الخسلمين وأمعن فى قتالهم وأثخن فيهم.

مما طليحة (النبى) فلم يقتل وعفي عنه.

ومت سجاح (النبيّة) فلم تقتل وعفي عنها.

[illegible] الخسلمين مع طليحة.

ومما الأشعث بن قيس رئيس كِندة فلم يقتل وعفي عنه رغم لرتداده. تي كوفئ بإرجاع أم فروة أخت الخليفة أبى بكر إليه.

ومما عمرو بن معدي فلم يقتل وعفي عنه بعد ارتداده.

ومما قيس بن مكشوح فلم يقتل وعفي عنه رغم ارتداده مرّتين.

ومما شبت بن ربعي مؤذّن سجاح فلم يقتل وعفي عنه.

وغيرهم وغيرهم.

[illegible] مالك [illegible]!

لقد أرادت سجاح أن تغزو أبا بكر فى المدينة فردها مالك وثناها وصرفها عن المضي فى عزمها كما يتّفق فى ذلك الطبري وابن الأثير وابن خلدون [1].

فهل كانت هذه هي التهمة عند من يتّهمون مالك بالردّة. [illegible] يحرّض سجاح على غزو أبي بكر والمدينة وأن ينظم إليها ويقاتل فى صفّها؟!

[illegible] عن الاجتماع وخذلهم عن القتال وطلب إليهم الدخول فيما دخل فيه المسلمون.

وإليك نص ما أورده الطبري فى ذلك وهو نصّ يشاركه فيه مع اختلاف يسير ابن الأثير فى تاريخه.

يقول الطبري عن مالك (يا بني يربوع إنا قد كنّا عصينا أمر ربنا إذ دعونا إلى هذا الدين وبطّأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح وقد نظرت فى هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتّى لم يغني سياسة وإذا الأمر لا يسوسه الناس فإيّاكم ومناوأة قوم صنع لهم فتفرّقوا فى ديارهم وأدخلوا فى هذا الأمر. فتفرّقوا على ذلك إلى أهلوهم وخرج مالك حتى رجع إلى منزله) [2].

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٦٩ و ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٤ وابن خلدون بقية ج ٢ ص ٧٢.

(٢) تأريخ الطبري ج ٣ ص ٢٧٧ وابن الأثير ج ٢ ص ٢١٦ - ٢١٧ [illegible] المسلمين تاريخ ابن خلدون - بقية ج ٢ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٧١ ص ٧٣.

أيستطيع أحدٌ ما لم يكن قد أصدر حكمه على مالك أن يطمع منه في موقف أفضل وهو لا يكتفي بأن يفرق قومه ويخذلهم وينهاهم عن الاجتماع وما يمكن أن يؤدّي إليه من قتال. بل ويدعوهم إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون.

أهذا عمل من أرتدّ أو نوى الارتداد أو عزم عليه؟! وكيف سيكون موقف مغني المرتد وهي سيختلف عن موقف مالك؟!

بعد هذا ما هي إذن التّهم التي [illegible] عشراً [illegible]

من استعراض النصوص الخاصّة بذلك يبدو أننا أمام أكثر من رواية من أشهرها وأكثرها تداولاً هي التي أنقل نصّها عن ابن الأثير ويشاركه فيها بنفس الألفاظ التي يوردها أو بألفاظ قريبة منها غالبية الّذين كتبوا عن مالك.

يقول النص (لما قدم خالد البطاح بثّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكل من [illegible] القوم فكفّوا عنهم وإن لم يؤذّنوا فاقتلوا [illegible] الزكاة فإن أقرّوا فاقبلوا منهم وإن أبوا فقاتلوهم قال فجعلته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه [illegible] أذنوا وأقاموا وصلّوا فلما [illegible] مناديا فنادى (دفئوا أسراكم) وهي في لغة كنانة القتل فظنّ القوم أنّه أراد القتل ولم يرد إلاّ الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكاً وجمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال إذا أراد الله أمراً أصابه) [1].

---

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٧٨ وابن الأثير ج ٢ ص ٢١٧، والإصابة لابن حجر طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ترجمة مالك بن نويرة رقم ٧٦٩٠ مع بعض الاختصار، والأغاني طبعة دار الكتب المصرية ج ١٥ ص ٣٠١.

هذه كما قلت هي إحدى أشهر الروايات في مقتل مالك فما من مؤرّخ يعرض له إلاّ ويذكرها أو يشير إليها.

وضحكت كما لم أضحك في حياتي

أ تمس شيء [illegible] الله أشغلتني [illegible]!

يخرج شيء [illegible] الله أشغلني [illegible]!

[illegible] زيادة [illegible] إنزعاج [illegible] زيادة [illegible] إنزعاج [illegible] زيادة [illegible] (كاف) [illegible] كظاهرة [illegible] زيادة [illegible] النفس. وشرّ منه حين يكون الضحك أشد إيلاماً وأقوى تعبيراً من البكاء.

تمس شيء أيخرج شيء [illegible] (لغة) كنانة التي لم يفهمها حرّاس مالك. لم يكن بينهم من يفهم ولا من بيجم لم هذه اللغة.

[illegible] اللغتين: العربية والكنانيّة!

[illegible] آلية عبقرية هذه التي لا يمتلكها إلاّ من تفضّل [illegible] نصب وجهد طويل؟!

[illegible] أبا القبيلة التي تحتاج إلى من بيجم [illegible]. فقريش وهذا لقبه هو النضر بن كنانة [illegible] أو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة [illegible] قريش فرع من كنانة وبطن [illegible]. فهل جمعت [illegible] آخر من بطون قريش الأخرى؟! [illegible]! وهل احتاج [illegible] مخرج [illegible]!

أتلومنى إذا أثقلت عليك بحديث الضحك والبكاء حتى كرهت الاثنين؟!

ولأعد إ لم استعد فى هذا الموضوع. أريد أن أتحدى [illegible] للتحدّي مرة واحدة فقط [illegible] (القتل) و(دفئوا) بمعنى (اقتلوا) [illegible] (للدفء) بمعنى (القتل) و(دفئوا) بمعنى (اقتلوا) [illegible]

الخطئ.

أأسهل من هذا التحدّي وأيسر؟! [illegible] والخزرّين على امتداد تاريخنا العربى الطويل وأريد أن أفرض العكس: أفرض أن هذا المنادي [illegible] (اقتلوا أسراكم) [illegible] أسدي: خالد بن الوليد ومالك بن نويرة وضرار بن الأزور.

تي أخ يخطر ببالك [illegible] الآمر لمعرفة ما إذا كان يقصد للدفء الحقيقي من لا دِّ أو القتل فى لغة هذه القبيلة الرومية [illegible] تو لم قتله!!!.

لعلّي أطلت فى هذا الجانب من الرواية ولعلّ ما أوردته يكفي لدحضها وردّ الخدافعين عنها [illegible].

[illegible] يلتفتوا إ لم أنّ مقتل مالك لم يكن فى الشتاء ولا فى وقت قريب منه ليحتاجوا إ لم كل ما أتعبوا أنفسهم به وإ لم كل ما زوّروه على كنانة وأضافوه إليها.

لقد حصل الحادث فى الصيف أو فى وقت غني بعيد عنه. وليس هذا اجتهاداً أو اختياراً نابعاً من رغبة فى الطعن على القدماء من المؤلّفين وإنّما هو الرأي الّذي تؤكّده الوقائع.

[illegible]

إلاّ أننا نستطيع أن نتجاوز ذلك إذا قابلنا بين الأشهر القمرية المجرية التى يذكرها المؤلّفون لبعض أحداث الردّة [illegible] الميلاديّة التى ترتبط بفصول السنة صيفها وشتائها فيما يخصّ نفس الأحداث.

[illegible] لعشر من جمادى الأو لم أو النصف من جمادى الآخرة (ما يقابل تموّز أو آب من عام ٦٣٢ ميلادية) وذلك لتعبئة الجيوش الموجّهة لقتال أهل الردّة. ومن هناك سار خالد ومن معه لحرب طليحة و جموعه فى بزاخة. وبعد انتصاره عليهم لبّه مبشرةً إ لم البطاح حيث قتل مالك [1].

فمقتل مالك إذن لا يمكن فى أيّة حالٍ أن يكون قد جرى فى الشتاء و(فى ليلة باردةٍ لا يقوم لما شيءٌ وجعلت تزداد برداً) وما أظن المؤلّفين سمؤوا إ لم هذه الليلة إلاّ ليكون لحديثهم عن (أدفئوا) أسراكم ما يـ ّره ويقنع القارئ به.

---

(١) تأريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٦٦، [illegible] ٣ ص ٢٤١، تأريخ الخلفاء للسيوطي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٥.

وحتى الآن لم ننته من هذه الرواية التي لا أدري كيف سوّقها كما يقول أهل الاقتصاد [illegible] الأثري وغيرهما من أعلام المؤرّخين.

وتقول خاتمة الرواية أنّ خالد جمع الواعية فخرج (وقد فرغوا منهم فقال إذا أراد ا[illegible] أمراً أصابه).

وما أظنّك بمهمل أنّ الواعية لغةً تعني الصراخ أو الصراخ على الميّت خاصّة.

إذن كان خالد في الليلة التي قتل فيها مالك وأصحابه من المقربين منهم بحيث يسمع الصراخ الصادر من المكان الّذي حبسوا فيه.

ولابد أنّ هذا الصراخ وما صحبه من استغاثة ومجاولة لتفادي القتل ودفعه من جانب [illegible] الأربعين رجلاً [1].

[illegible] لم يسأل ولم يخرج إلاّ بعد أن فرغوا منهم.

تي صراخ من هذا الّذي أخرج خالداً؟ أهو صراخ الضحايا الّذين حصدهم السيف [illegible] يملك شيئاً؟!!

أم صراخ الّذين تولّوا قتلهم وما أحسب هناك ما يدعوهم [illegible] على أفضل وجه يمكن أن ينهوها عليه!!

---

(١) في خزانة الأدب نشر مكتبة الخانجي بمصر ج ٢ ص ٢٦ أن عدد من أصيب مع مالك كان خمسة وأربعين رجلاً.

[illegible]، وأظننا فى [illegible] [illegible]

فكيف ستفسّر أن يجعل رأس مالك ورؤوس القتلى مخّن أخذ معه أثافىّ للقدور التى يطبخ فيها طعام اسميش الخسلم بعلم خالد أو بأمرٍ منه [1]؟!

والغريب [illegible] وحقداً ولؤملًبلا حدود بل متعجّبير أن تكون كل رؤوس أصحاب مالك قد وصلت للنار [illegible] أن تبلغ للنار بشرته من كثرة الشعر الّذي غطّاها ومنع النار أن تصل إليها [2].

[illegible]. فقد كان عليه أن يرفق بالطّباخير ولا يتعبهم بكثرة شعر رأسه!!

تلك كلنت كما ذكرت فى بدلية هذا لحديث إحدى أكثر الروليات تداولاً. ولكنها ليست الوحيدة فى مقتل مالك. فهناك روايات أخرى لا تقل عنها تداولاً وشيوعاً.

فمن هذه الروليات ما ينقله لنا لبن الأثني بعد الخقدّمة للتى يشيك فيها أغلب الروليات [illegible] داعية الإسلام وقتل من امتنع عن ذلك.

---

(١) تأريخ الطبّي ج ٣ ص ٢٧٩ ووفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق الدكتور إحسان عباس ج ٦ ص ١٤ والأغانى - ط دار الكتب ج ١٥ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ وفيه أن خالداً هو الّذي أمر برأس مالك فجعل أثفيةً لقدر. وتأريخ لبن للوردي - دار الكتب العلمية ط أو لم ١٩٩٦ ـ بيروت ج ١ ص ١٢٥ والأخبار الخوفقيات للزبير بن بكار ٢٥٦ هجرية تحقيق الدكتور سامي مكي العانى ص ٥٠٢.

وهذا ما ممده أيضاً فى الإصابة لابن حجر ج ٦ ص ٣٧ حيث يذكر أنّ خللداً هو للّذي (لمر برلسه - يعنى رأس مللك - فنصب أثفية لقدر فتح ما فيها قبل أن تخلص للنار إ لم شؤون رلسه. ولظن ما قصده لبن حجر (نضج) ما فيها لا (فتح) ما فيها. وهو أيضاً ملنراه فى البدلية والنهلية لابن كثني - مطبعة السعادة ١٩٣٢ ج ٦ ص ٣٢٢ إذ ورد فيه (... فضربت عنقه ولمر برلسه - يعنى رأس مللك طبعاً - فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرٌ فأكل منها خالد تلك الليلة...).

(٢) تأريخ الطبّي ج ٣ ص ٢٦٩ ووفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق للدكتور إحسان عباس ج ٦ ص ١٤ [illegible] ١٥ ص ٣٠٢ [illegible] ٦ ص ٣٧، [illegible] - عهد الخلفاء الرلشدين - ص ٣٤ [illegible] ج ٦ ص ٣٢٢.

يقول ابن الأثير (إن المسلمين لما غشوا مالكاً وأصحابه ليلاً أخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال أصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا لم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلّوا وكان خالد يعتذر في قتله يعني مالك بن نويرة أنّه قال ما أخال صاحبكم إلاّ قال كذا وكذا فقال له أو ما تعدّه لك صاحباً حتى ضرب عنقه) [1].

وهذه الرواية بمدها بنصّها تقريباً في تأريخ الطبري والأغاني [2].

[illegible] يخص اعتذار خالد عن قتله مالكاً لقوله (صاحبكم) قد أقحم في النص إقحاماً. إذ لم يمهّد له بشيء ولم يسبقه شيءٌ يسمح بالانتقال من الصلاة ووضع السلاح إلى قتل مالك والاعتذار عنه.

ولو أعدت قراءته لتأكّدت من ذلك فالنصّ يمضي طبيعيّاً ومتّسقاً إلى (قالوا لم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلّوا).

إلى هنا ولا شيء في النص يلفت الانتباه. لكن انظر إليه كيف ينتقل بعد ذاك مباشرةً ودون أيّة مقدمات إلى (وكان خالد يعتذر في قتله أنّه قال ما أخال صاحبكم).

فهل تقدم شيء عن خالد في النص لكي تأتي عبارة (وكان خالد... الخ) [illegible] الطبيعي منه.

إنك تستطيع أن تتصوّر بعد قول النص (ثم صلّوا) أيّة عبارةٍ وأيّ موضوع إلاّ العبارة التي [illegible] (وكان خالد يعتذر...).

وقد يؤكّد هذا أنك لا تجد حديث (صاحبكم) في تأريخ خليفة بن خياط ولا في الفتوح لابن أعثم رغم وجود هذه الرواية فيهما.

وعلى كلٍّ فالطبري وابن الأثير وأبو الفرج وخليفة وابن أعثم يتفقون في أنّ مالكاً [illegible] يضعوه ثم صلّوا.

---

(١) ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٧ - ٢١٨.

(٢) تأريخ الطبري ج ٣ ص ٢٨٠، والأغاني ج ١٥ ص ٣٠٤، وانظر أيضاً تأريخ ابن خلدون بقية ج ٢ ص ٧٤.

فعلوا ذلك اضطرابٌ مشتتٌ مضطرباً إلى [illegible] يؤذوهما دخلوا مسلمين مثلهم بل إن سلاحهم لم يكن عليهم حين غشيهم جيش المسلمين. وهم لم ينزعوا إلا لم السلاح إلاّ بعدما فوجئوا باسميش ليلاً تي وضعوه. فلو كان مالك وأصحابه مرتدّين ويعرفون ما سيجري لم يكن وضعوا السلاح حين طلب إليهم ذلك [illegible] [1] ولكان لم في جميع الأحوال موقفٌ آخر غير الّذي كان وهم ذوو الشوكة والعدد والبأس.

[illegible] ولو فكّر في حربٍ لكان هذا شأنه [illegible] بسبب [illegible].

كان سيختلف موقف أيّ مسلمٍ عن موقف مالك لو وجد في مثل ظروفه؟ وهل [illegible] فيه المسلمون.

[illegible] بالردّة والخروج عن الإسلام لتبرير قتلهم؟! مسلمون يسألم مسلمون عمّا يكونون [illegible].

[illegible].

وماذا إذن بعد الإسلام والإقرار به ما يحقن الدم ويصون العرض والمال في دين محمد؟!

لكن ذلك لم ينفع مالكاً. لم ينفعه إقراره بالإسلام ودعوة أصحابه لعدم مجاوبة المسلمين والدخول فيما دخلوا فيه. ولا صلاته مع المسلمين ووضعه سلاحه حين طلب إليه أن يضعه.

لماذا؟ لأن هناك من يريد القتل ومن يريد السبي والغنائم وربما كان هناك من يريد شيئاً غير القتل والسبي والغنائم.

وسأنتقل إلى تكملة هذه الرواية عند الطبري وابن الأثير وأبي الفرج باستثناء الخاص بـ(صاحبكم) الّذي يؤلّف روايةً مستقلّة عند صاحب المبدء والتأريخ وابن خلكان وأبي الفدا والذهبي وابن العماد.

---

(١) في المبدء والتأريخ ج ٥ ص ١٥٩ (بيوتات مالك بن نويرة وهم مسلمون) وفي الفتوح لابن أعثم ج ١ ص ٢١ (فوقفت سرية من تلك السرايا على مالك بن نويرة فإذا هو في حائط له ومعه امرأته و ثمانية من بني عمه).

ويتفّق الأربعة الأخيرون على أنّ مالكاً قال لخالد بعدما أتى به (أنى آتم بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد أما علمت أنّ الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدةٌ دون الأخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحباً والله لقد عمت أن أضرب عنقك ثي جادلا فى الكلام طويلاً فقال له خالد إنى قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لأقتلنك وكان عبد الله بن عمر (رض) وأبو قتادة (رض) حاضرين فكلّما خالداً فى أمره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا إ لم أبى بكر فيكون هو الّذي يحكم فينا فقد بعثت إليه غيرنا مخّن جرمه أكـ ّمن جرمنا فقال خالد لا أقالنى الله إن أقلتك وتقدم إ لم ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه فالتفت مالك إ لم زوجته أم تميم وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام فقال مالك أنا على الإسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه...) [1].

فـ(صاحبكم) إذن هو الّذي قتل مالكاً عند هؤلاء المؤرّخين. ومن الصحبة ما قتل.

[illegible] وعرف مصدرها [illegible] عن خالد نفسه (وكان خالد يعتذر فى قتله أنه قال...).

وخالد بإ تماعٍ هو الآمر بالقتل [illegible] والاكتفاء بقوله فى إهدار دم واحدٍ من المسلمين. فهل عند غني الطـ ّي وأبى للفرج وابن الأثني مخّن جاء قبلهم أو بعدهم ولم أره عند واحدٍ قبلهم من يروي حديث (صاحبكم) عن غني طريق خالد.

ولأفي ض أنّ واحداً قد تـ ّع بروايته. [illegible] لتصحيح الرواية واعتمادها واتّخاذها أساساً مقبولاً لتحليل دم مالك.

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٤، [illegible] تاريخ أبى الفدا ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٨ وتأريخ الإسلام للذهبى - عهد الخلفاء الراشدين - ص ٣٣ وشذرات الذهب لابن العماد نشر مكتبة القدسي ١٣٥٠ ه - ج ١ ص ١٥.

ولأفيض أيضاً أنّ مالكاً قال لخالد (صاحبكم) تبعاً للرواية وأنه قصد بقوله ذاك النبي محمّداً ﷺ نفسه وليس أبا بكر.

فمن أين فهم خالد أنّ هذا اللفظ يعني التنكّر للنبي والطعن فيه والكفر بنبوّته ونفي الصحبة عنه حتى يستحلّ به دمه.

لقد جرى العرب على استعمال هذا اللفظ في كلامهم دون أن يقصد به [illegible]

هذا العبّاس بن عبد المطلب يقول عن النبي وقد توفّي وحان أوان دفنه (.. فادفنوا صاحبكم..) [1] يعني النبي محمداً ﷺ .

أفكان العبّاس يريد (صاحبكم) أنّ النبي لم يكن له بصاحب ولا نبيّ؟!

وهذا شيبة أظنه ابن عثمان بن أبي طلحة يقول لعمر في حديث يسوقه البخاري (... ما أنت بفاعل قال يعني عمر لم؟ قلت: لم يفعله صاحباك يقصد النبي وأبا بكر ...) [2].

فهل كان النبي وأبو بكر صاحبي عمر وحده دون شيبة ودون باقي المسلمين؟!

وعلي بن أبي طالب يخاطب عثمان قائلاً (ولقد عهدت نبيّك ﷺ وبأنه يتبع نبيّاً غيره. وما أحسب خالداً كان أتقى وأفضل وأغنى على الإسلام من علي وعثمان [3].

وتقع أم المؤمنين السيّدة عائشة لا مالك بن نويرة تقول للنبي محمد ﷺ لا لخالد بن الوليد (ما أرى ربك إلاّ يسارع في هواك).

والكلام هنا لا يمكن صرفه لشخص آخر كاحتمال صرف كلام مالك إلى أبي بكر بدلاً من النبي محمّد ﷺ . ذلك أن الحديث كان يدور بين السيدة عائشة وبين النبي محمّد ﷺ الّذي يسارع ربه في هواه.

---

(١) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٦٧ دار صادر بيروت، وتأريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٧.

(٢) صحيح البخاري حديث رقم ٧٢٧٥.

(٣) تأريخ الطبري ج ٤ أحداث سنة ٢٩ ص ٢٦٧.

أترى عائشة كانت ترفض أن يكون رب محمّد ﷺ [illegible] (ما أرى ربك..).

ما الّذي منع النبي أن يجيبها بما أجاب به خالد مالكاً فيقول لها: أوما [illegible] زوا[illegible] أكن من النبي كما أظن! أما كان خالد أحرص على الإسلام وأعرف بما يجوز وما لا يجوز فيه من محمد ﷺ وهو يسمع كلام عائشة [1].

[illegible] (صاحبك) عن محمد ﷺ، أ(ربك) عمن [illegible] ابن الأزور فيهم بما أمره في مالك.

ولو أردت أن أورد ما جاء في كلام العرب والمسلمين من لفظ (صاحبك) و(نبيّك) و(ربّك) [illegible] يرجع إلى كتب الأدب والتأريخ والحديث لنرى كثرة استعمال اللفظ [2].

ومع ذاك فإنّ مالكاً لم يستعمل هذا اللفظ استهزاءً ولم يقله حتى عن أبي بكر وهو يطلب إلى خالد أن يبعث به إليه فيكون هو الّذي يحكم فيه.

أفيعقل أن يقول عن النبي ما لم يقله عن أبي بكر مع فرق ما بين النبوّة والخلافة وبين النبي والخليفة.

وحتى لو قبلت أنّ مالكاً (أخطأ) فقال عن النبي ﷺ في أول حواره مع خالد (صاحبك) وأنّ خالداً هدّده بضرب عنقه بسبب قوله ذاك وكان جادّاً واضحاً فيه كأقوى وأشدّ ما يكون الجدّ والوضوح. فكيف عاد مالك إلى (صاحبك) مرّةً أخرى في حواره كما تذكر الرواية، [illegible] لم يكن أحمق لا يعرف مواضع كلامه. ولم ينسب مالك إلى شيءٍ من ذلك جاهليةً أو إسلاماً.

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم ٤٧٨٨ ورقم ٥١١٣.

(٢) وعلى سبيل المثال أذكر بعض ما ورد في صحيح البخاري فقط من أحاديث تجمل لفظ (صاحبك) أو (نبيك) أو (ربك) وهي:

رقم ١٣٢٢، ٤٨٠٧، ٤٩٢٠، ٧٠٦٨، ٧١٠٠، ٧٥٣٨.

[illegible] ﴿ به إ لم أبي بكر فى الخدينة لنيى رأيه فيه.

فلِمَ هذا الطلب إذن؟ـما دام مللك نفسـهـوـللّذيـيدفع خللداً دفعاً إ لم قتله بكلمةٍـما [illegible] ذ ٩ ﴾.

أظنـك تشـاركنى فيـما أذهب إليـهـمن شـك يكـاد يصـل حـدّ القطع بعدم صـحّةـما ينقله ـللرواةـعن (صـاحبك)ـللتى لا يمكن أن تصـدرـعن مللك بعدـكلـما سـبق قوله. وهذاـما يفسّر طلب ملك [illegible] ﴿ [illegible] (ابعثـا إ لم أبي بكـر فيكـونـهـو الّذي يحكم فينا فقد بعثت إليه غنيّنا مخّن جرمه أكـ ّ من جرمنا..).

فمللك على يقـير بأنه لخ يصـنع شـيئاً يسـتحق عليـه القتـل. ولن يكـون فى كـل الأحـوال أسوأ مصنياًـمن عيينةـبن حصنـللّذي منعـهـو أيضـاً الزكاة وقلتل الخسلميرـمع طليحة على رأس سبعمائة من قومه فأرسله خالد إ لم أبي بكر الّذي عفا عنه وأخلى سبيله.

[illegible] إ [illegible] ع [illegible] كـ، زـما فعل عيينة.

[illegible]. وبخاـكانـلـهـعذرٌ فى خلك. وبخا لستطاع أن يقنعـلـبا بكـر بعذره فيعفو عنه كما عفاـعن غنيّهـمّن ليسواـأقل جرماًـمن [illegible] لن يختلفـعن القتل فى البطاح وبسيف ضرار. ففيم العجلة يا أبا سليمان [1]؟!

ـهذا فيـما يتعلّق بخللك. ولكن ألا تجسـيا سـيّديـمن جلنب خللد إصـراره الخسـبق على القتل. [illegible] وقد تسامح خالد مع من هم أكـ ّ جرماً منه فلم يقتلهم واكتفى بإرسا لمم إ لم أبي بكر.

---

(١) هي كنية خالد بن الوليد.

[illegible] قراره بشأن مالك. وأنّ هذا مقتول مهما دافع عن نفسه ومهما احتجّ لـ[illegible]عته بل إنّ قتله لا علاقة له بتهمةٍ أو براءة. وإنما بخوفه من مالك لن يتغنّي بقوّة الدفاع ولا بظهور الـ[illegible]ءة.

لنستمع إليه وهو يخاطب مالكاً ولأبدأ من (صاحبك) التي تختّل التهمة (... فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحباً وا[illegible] لقد نمت أن أضرب عنقك تي بعادلا في الكلام طويلاً فقال له خالد إني قاتلك فالأمر كما ترى مجسومٌ وليس دفاع مالك عن نفسه إلاّ عبثاً لا طائل من ورائه قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعدتك وا[illegible] لأقتلنك وكان عبد ا[illegible]بن عمر (رض) وأبو قتادة (رض) حاضرين فكلّما خالداً في أمره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا إ لم أبي بكر فيكون هو الّذي يحكم فينا فقد بعثت إليه غيرنا ممّن جرمه أكـ[illegible]ـمن جرمنا فقال خالد لا أقالني ا[illegible] إن أقلتك وتقدّم إ لم ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه...) [1].

وما كان على خالد لو خضع كلام ابن عمر وأبي قتادة؟! حتى لو قبلنا رفضه خضاع مالك وإرساله إ لم أبي بكر كما طلب.

[illegible] ز) ولا يمكن أن يتّهما في دينهما لحساب كافر مرتد؟! أكان خالد سيكره كلامهما ويرفض خضاعه لو علم أنّ فيه إدانة لخالك.

ولكن ما لنا ولهذه الفروض التي يبدو أن لا مجال لها هنا على الإطلاق. فالعبارة التي ختم [illegible] ز (لا أقالني ا[illegible] إن أقلتك) [illegible] ز. [illegible] ز [illegible]. وما أظن ابن الأزور إلاّ وقد شدّ يده على مقبض سيفه وهو يستعجل رأس فارس يربوع وفتاها.

وأنتقل إ لم رواية الخقاسي التي تلتقي مع سابقتها في (صاحبك) ولكنها تختلف في [illegible] ز الرواية.

---

(١) سبقت الإشارة إ لم مصادر هذه الرواية في هامش ص ٥٥.

يقول ابن مطهر في البدء والتأريخ أنّ خالداً سار (حتى أحاط ببيوتات مالك بن نويرة وهم مسلمون وكانت لمالك امرأةٌ وسيمةٌ فمال إليها خالد وأمر بقتل مالك فنهاه عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري فأحضر خالد مالكاً وقال ألست القائل:

ألا عللاني قبل جيش أبي بكر لعل المنايا قد دنون ومنذري

فقال مالك ما قلت ذاك ولو جمعني صاحبكم أقوله ما قتلني. فقال خالد تقول لرسول الله (صاحبكم) وليس بصاحبك اضربوا عنقه. فالتفت مالك إلى امرأته وقال يا خالد هذه قتلتني...) [1].

وقد أغنانا المقدسي في نصّه هذا عن مناقشة كثير من القضايا التي اضطررت لمناقشتها عند غيره.

فهو يعترف بأنّ مالكاً كان في بيوتات لا في جيش ولا تمع ولا عشيرة.

وما أظنك بحاجةٍ إلى معرفة الأسباب وقد فصّلناها سابقاً. فما حاجة مالك (المسلم) إلى أن يرفع [illegible] إسلامه ما يحرم دمه ويحمي ماله وعرضه ولم يكن عند نفسه في شكٍّ من ذلك.

بل إنّ ما بلغناه استنتاجاً فيما مضى جاء المقدسي الآن ليقوله صراحةً.

اجمع إليه وهو يتكلّم عن (بيوتات مالك بن نويرة) التي لا يكتفي بإبراز قلتها بالتعبير (بيوتات) وإنما يضيف إلى قلّة العدد [illegible] (مسلمون) وهو لا يسلّم هذا الوصف بصيغة ضعيفةٍ تدلّ على الشك وعدم اليقين بل على العكس بعبارةٍ واضحةٍ لا مجال للشك فيها (وهم مسلمون) [2] التي ينتقل بعد ذاك إلى الحديث عن زوجة مالك [illegible] زوجها إذ يقول (فمال إليها خالد وأمر بقتل مالك) [3].

---

(١) البدء والتأريخ ج ٥ ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) وهو ما يؤكّده ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة مالك حيث يصرّح بإسلامه وينفي أي ارتداد عنه. أسد الغابة - بيروت ١٩٩٤ ج ٥ ترجمة مالك بن نويرة.

(٣) وهو ما يمده أيضاً في تأريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١١٠.

ويلاحظ أن جميع المؤرّخين الذين يتناولون الموضوع يشيرون إلى زوجة مالك الجميلة وميل خالد إليها ويجعلون [illegible] ز. لكنهم مع ذاك يتجنبون الربط بين جمال هذه الزوجة وميل خالد لها وزواجه [illegible] كثيراً [illegible].

فالأمر عند المقدسي واضحٌ لا يحتمل شكّاً. ومقتل خالد عنده لم يكن إلاّ بسبب زوجته الوسيمة وميل خالد إليها. وهذا ما سنتناوله فيما بعد.

[illegible] عليه. وما أظنهما كانا قادرين على أكثر من ذلك. فالآمر هو الأمي ولن يستطيعا منعه ما جرى أو وقفه [illegible] لنهي أو إنكار حتى لو صدرا من أشخاص كابن عمر وأبي قتادة. فلابد من قتل مالك ولن يعدم عذراً فيه.

وها هو يبعث على مالك ليسأله عن هذا البيت من الشعر إن كان هو قائله:

ألا عللانى قبل جيش أبي بكر لعل المنايا قد دنون ومالندري

فينكر مالك نسبته إليه ويضيف (ولو سمعني صاحبكم أقوله ما قتلني فقال خالد تقول لرسول الله (صاحبكم) وليس بصاحبك اضربوا عنقه..).

[illegible] يتضمّن ردّةً ولا كفراً.

[illegible] أم؟ أكان أمامه أو [illegible]

[illegible]

تي إنّ لفظة (صاحبكم) [illegible] تنصرف للنبيّ محمد ﷺ بأيّ حالٍ من الأحوال. فالنبي توفّي قبل (ردّة) مالك الّذي كان على صدقات بني حنظلة في زمانه.

[illegible] (رض) [illegible] كما يصرّح البيت نفسه. [illegible] للنبي محمّد ﷺ ليجوز أن يصرف اللفظ إليه.

[illegible] بكر أو غني أبي بكر (صاحبكم) [illegible] الاقتتال حتى بين الخبشّرين باسمنة منهم ولم يكفّروا.

وما أحسب مالكاً إلاّ صادقاً حين قال لو سمعني صاحبكم أقوله ما قتلني. فما كان أبو بكر [illegible] قائله أو منشده.

وحده خالد بن الوليد فهم من (صاحبكم) أنه النبي لا أبو بكر.

ووحده خالد بن الوليد فهم أنّ (صاحبكم) تعني أنه ليس بصاحب لمن قال ما.

ووحده خالد بن الوليد حكم أنّ قائل (صاحبكم) قد ارتدّ عن الإسلام بقوله هذا.

ووحده خالد بن الوليد يأمر بالقتل ويستعجل فيه وينفّذه. لا يستشيء من كان معه من [illegible] جمع التسليم بلوتداد مالك. إذ الحكم أن يستتاب المرتد ثلاثاً إذا ثبتت عليه الردّة. ومالك لم يستتب ثواني ولم تثبت عليه ردّة.

[illegible] إ (صاحبكم) ما قتله. ولو لم يكن هذا أو ذاك لكان هناك من الأسباب ما يكفي لقتله وقتل ألفٍ معه لو كان معه ألف.

لقد كان مالك أدرى بالّذي قتله حين قال (هذه قتلتني).

ففارس بني يربوع كان قتيل امرأةٍ!!

يخرج [illegible] لستكمالاً لموضوع قلما بحث بجياد ونزاهةٍ. [illegible] وعلى كلٍّ فلنرجع إلى هذه الرواية التي يقدّمها لنا صاحب خزانة الأدب [1]. ولكن قبلها أودّ أن أقف قليلاً عند عبارةٍ أوردها عبد القادر بن عمر البغدادي وهو يمهّد لروايته تلك.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون نشر مكتبة الخانجي بمصر ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦.

تقول العبارة (... فأقبل خالد بن الوليد حتى هبط جو البعوضة وبه بنو يربوع فبات عندهم ولا يخافونه...) فبنو يربوع قد أمنوا واطمأنّوا إلى خالد الّذي بات مع جيشه وسلاحه [illegible] في [illegible] ضُ.

وما أظن بني يربوع من الحمق بحيث يطمئنّون إلى جيشٍ وسلاح يبيت عندهم فيأمنون إلاّ إذا كان هناك سببٌ قوي يدفعهم إلى الاطمئنان والأمن. [illegible] مسلمون كالذين باتوا عندهم [illegible]

[illegible] مسلمون لن يقاتلوه ولن يغدروا به وهو عندهم.

أليس هذا هو تفسير عبارة البغدادي؟

ولأعود إلى روايته وهذا هو نصّها (... تي إنّ خالد بن الوليد قال يا ابن نويرة هلم إلى الإسلام قال مالك وتعطيني ماذا قال ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة أبي بكر وذمّة خالد بن الوليد فأقبل مالك وأعطاه بيديه وعلى خالد تلك العزمة من أبي بكر قال يا مالك إن قلتك قال لا تقتلني قال لا أستطيع غير ذلك قال فأت ما لا تستطيع إلاّ إيّاه فقدّمه إلى الناس فتهيّبوا قتله وقال المهاجرون أتقتل رجلاً مسلماً؟ غير ضرار بن الأزور الأسدي من بني كوز فأنه قام فقتله...).

وسأترك ذمّة خالد بن الوليد فهو حرٌّ أن يتصرّف فيها: يحيي منها أو لا يحيي منها فذلك شأنه. ولكن كيف سأعمل بما أعطاه ابن الوليد من ذمّة الله وذمّة رسوله تي ذمّة الخليفة أبي بكر؟!

[illegible] واتخاذ نما وسيلة غدرٍ وحيلة يعطيهما ويخفرنما كما يشاء.

[illegible] فعله مالك؟!

أكان أحدٌ سيلومك أنك وثقت بما أعطيت. أم اللّوم على من لم يحيي الله ولا رسوله [illegible]! وأحسب متمّماً كان على علم بما جرى مع أخيه حين قال:

أدعوته بالله تي قتلته ... لو هو دعاك بذمّة لم يغدر

أيقتل ابن الوليد مالكاً بحجّة أنه قال (صاحبكم) مع ما يحتمله [illegible] أن يخفر ذمّة ا وذمّة رسوله. ولا وجه آخر لما يمكن أن يحملا عليه؟!

[illegible] (أتقتل رجلاً مسلماً) لو لم يكن مالك رجلاً مسلماً حقّاً.

ومع ذلك فأنت مضطر أن تتهم مالكاً بالردّة [illegible] ضطر الله أ[illegible] إكراه. وإلاّ فإنّ سيف ا سيكون مسلولاً عليك هذه المرّة.

إ لم هنا أنتهي من الروايات التي تناولت حديث مالك أو مأساته.

لكنّ هذه الروايات تبقى قاصرةً عن إعطاء صورة كاملة للمأساة. فهي لا تتعرض للأ[illegible] وهم يحاولون أن يبرّروا ما جرى لمالك ويقنعوك به.

ويبقى السؤال الكبير: ما الّذي قتل مالكاً إذن؟ وهو السؤال الّذي أحاول أن أجيب [illegible] بل بالرجوع إ لم تلك الروايات التي وقفت عند رموز وإشارات لا تريد أن تتخطّاها إ لم التصريح بالسبب الحقيقي الّذي تجوم [illegible] عهدٌ بالوقوف عند ذاك [illegible] ا خصصه [illegible].

وسأعيد قراءة الروايات.

يقول صاحب البدء والتأريخ (وكانت لخالك امرأةٌ وسيمةٌ فمال إليها خالد وأمر بقتل مالك...) [1].

ويقول الطبري (وتزوّج خالد أم تميم ابنة المنهال) وهو يقصد زوجة مالك [2].

ويروي ابن خلّكان (فالتفت مالك إ لم زوجته أم متمّم واسمها أم تميم كما هو المتفق عليه وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال وقبض خالد امرأته...) [3].

---

(١) البدء والتأريخ ج ٥ ص ١٥٩.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨.

(٣) وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٤.

ويذكر الخرزبانى (فقتله ضرار بن الأزور الأسديّ بأمر خالد بن الوليد بالبطاح صـ اً وخلف على زوجته وكانت ثميلةً...) [١].

ويحكي ابن الأثير (... وتزوّج خالد أم تخيم امرأة مالك...) [٢].

ويروي أبو الفرج (... يا أبا عبد الله أما سمعت بساقي أم تخيم؟ يعنى زوجة مالك التى تزوّجها خالد [illegible]...) [٣].

ويقول ابن أعثم (... [illegible] قتلتنى... [illegible] أشجع أهل العلم...) [٤].

وينقل أبو الفدا (... فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال وقبض خالد امرأته...) [٥].

ويذكر ابن شاكر الكتبى (... وكان خالد قد تزوّج بزوجة مالك... وعنّفه يعنى الخليفة أبا بكر بالتزويج وقيل إنّ خالداً كان يهوى امرأة مالك فى الجاهلية [٦].

ويتحدّث ابن عساكر (... وإنما كان عمر يقصد الخليفة عمر بن الخطاب وجِدَ عليه لأجل ما صنع بخالد بن نويرة وقتله إيّاه وتزوّجه بامرأته... وخالد قدِم أبو قتادة على أبى بكر وأخبره بقتل مالك وأصحابه جزع جزعاً شديداً...) [٧].

وينقل اليعقوبى (... فأتاه مالك بن نويرة يناظره يعنى خالد بن الوليد واتبعته امرأته فلما رآها خالد أعجبته فقال والله لا نلت مما فى مثلبتك حتى أقتلك فنظر مالكاً فضرب عنقه وتزوّج امرأته...) [٨].

---

(١) معجم الشعراء ص ٣٦٠ - ٣٦١.

(٢) تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٧.

(٣) الأغانى ج ١٥ ص ٣٠٦.

(٤) الفتوح ج ١ ص ٢٢ - ٢٣.

(٥) تاريخ أبى الفدا ج ١ ص ١٥٨.

(٦) فوات الوفيات تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر بيروت - ص ٢٣٤.

(٧) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ١٠٤.

(٨) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١١٠.

ويقول ابن الوردي في تاريخه ط دار الكتب العلمية ج ١ بيروت ص ١٢٥ ، ١٩٩٦ ط أو لم (.. هذه التي قتلتني.. وكانت في غاية الجمال...).

وروى ثابت بن قاسم في الدلائل أنّ خالداً رأى امرأة مالك وكانت فائقةً في الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته قتلتني يعني سأقتل من أجلك...) [١].

ويروي الذهبي (... فالتفت مالك إلى زوجته وقال هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال...) [٢].

ويحكي ابن العماد (... واشترى يعني خالداً زوجته من الفيء وتزوّجها...) [٣].

وينقل ابن كثير (... واصطفى خالد امرأة مالك بن نويرة وهي أم تميم لبنة الخنهال وكانت جميلةً...) [٤].

وأظنه لا يستوقفك كما لا يستوقفني هذا الاهتمام بزوجة مالك والتركيز عليها والطول الحديث عن [illegible] والتأكيد على قول مالك زوجها (أنت التي قتلتني) أو قوله لخالد (هذه التي قتلتني).

[illegible] خالد في الردّة أو في غير الردّة. فهل سمعت حديثاً أو روايةً عن واحدةٍ من زوجات هؤلاء [illegible] أمامك غير [illegible] مقتل مالك [illegible].

[illegible] ورغبته فيها.

ولكن أكنّا في حاجةٍ إلى صراحتهم هذه بعد كل الذي قالوه؟ أي بعدما اعتادوا أن يختموا [illegible] خالد من زوجته أمّ تميم.

---

(١) الإصابة ج ٦ ص ٣٦ - ٣٧.

(٢) تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء الراشدين ص ٣٤.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١ ص ١٦.

(٤) البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٢٢.

[illegible].

ومع ذلك فلنكمل ما لم يقولوه صراحةً، [illegible] حديثاً.

ولنعد إلى تلك الروايات مرّةً أخرى لنرى موقف الخليفتين عمر وأبي بكر ووضع الاختيار هنا باعتبار تسلسل الحديث ومواقف آخرين لهم بمأساة مالك صلة وثيقة.

يروي الطبري (... وقال عمر لأبي بكر إنّ في سيف خالد رهقاً فإن لم يكن هذا حقّاً حق عليه أن تقيّده وأكثر عليه في ذلك وكان أبو بكر لا يقيّد من عمّاله ولا ولاته فقال هيه يا عمر تأوّل فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وودّى مالكاً وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل فأخبره فعذره وقبل منه وعنّفه في التزويج...) [1].

وفي موضع آخر (... وألحّ عليه عمر في خالد أن يعزله وقال: إنّ في سيفه رهقاً...) [2].

وفي موضع ثالث (... فلمّا [illegible] فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: عدوّ الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته) [3].

وبعده (وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباؤه فلما عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامةٍ وقد غرز في عمامته أسهماً فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطّمها ثم قال: أرياءً قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنّك بأحجارك...) [4].

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٧٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٩.

(٣) نفس المصدر ص ٢٨٠.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

وفى ابن الأثير (... و تزوّج خالد أم تخيم امرأة مالك فقال عمر لأبى بكر إنّ سيف خالد فيه رهقٌ وأكثر عليه فى ذلك فقال هيه يا عمر تأوّل فأخطأ... ودخل المسجد يعنى خالداً وعليه قباء له عليه صدأ الحديد وقد غرز فى عمامته أسهماً فقام إليه عمر فنزعها وحطّمها وقال له أريئاءً قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك... وعنّفه يعنى أبا بكر خالداً فى التزويج...) [١].

وبعده (... فأمر أبو بكر بردّ السبى وودّى مالكاً من بيت المال...) [٢].

وفى الأغانى (وقد كان تزوّج خالد أم تخيم بنت المنهال...) [٣].

وفى موضعٍ آخر (... فقال عمر لأبى بكر إنّ فى سيف خالد رهقاً وحقٌّ عليه أن تقيده وأكثر عليه فى ذلك وكان أبو بكر لا يقيد من عمّاله ولا من وزعته فقال هيه يا عمر تأوّل فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وودّى مالكاً... وعنّفه بالتزويج...) [٤].

ولا أدري لم لا يقيّد أبو بكر من عمّاله ووزعته إذا فعلوا ما يستحقّون عليه ذلك؟

[illegible] يريدون دون خوف من حساب أو عقاب.

[illegible] بداية ما يسمّى بعهد الراشدين؟!

وماذا سيبقى من قول أبى بكر من أوّل خطبة له بعد استخلافه كما يروون (... وللقوي منّا ضعيف حتى آخذ منه الحق [illegible] في ذمة...).

[illegible] ويطلب من المسلمين أن يتجنّبوه إذا اعتراه الشيطان فغضب [٥].

---

(١) تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٧.

(٢) تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٨.

(٣) الأغانى ج ٥ ص ٣٠١. (ذكر متمّم وأخباره وخبر مالك ومقتله).

(٤) انظر نص خطبته فى الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار من إحضار عبد الله بن الزبير ت ٢٥٦ ص ٤٦٤ تحقيق الدكتور سامي مكي العانى - دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٦ ط ثانية.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

وما أظن أمّة تفلح وخليفتها يعبي به الشيطان فلا يعرف ما يفعل إذا غضب...

ولن تفلح.

أرأيت إ لم أين أوصلنا خالد والمدافعون عنه والمبرّرون لفعله؟!

لقد أرادوا ت ئة [illegible] أ!

[illegible]

وما هم فى الواقع إلاّ مزوّرون وأغبياء ومتعصّبون.

وبعده (... وألحّ عليه عمر فى خالد أن يعزله وقال إنّ فى سيفه لرهقاً...) [1].

وفى موضع آخر (... فلما بلغ قتلهم يعنى مالكاً وأصحابه عمر بن الخطاب تكلّم فيه عند أبى بكر (رض) وقال عدو ا عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباءله عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامة وقد غرز فيها أسهماً فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطّمها ثم قال قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته وا لأرجمنّك بأحجارك...) [2].

وفى البدء والتأريخ (... ولما قدم خالد قال عمر (رض) لأبى بكر اقتله فإنه قتل ومن قال تأوّل فأخطأ...) [3].

وفى وفيات الأعيان (ولما بلغ ذلك أبا بكر وعمر (رض) قال عمر لأبى بكر (رض) إنّ خالداً قد زنم فارجمه قال ما كنت لأرجمه فإنّه تأوّل فأخطأ قال فإنه قتل مسلماً فاقتله به قال ما كنت لأقتله به إنه تأوّل فأخطأ [4].

ويقول أبو الفدا: (... ولما بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لأبى بكر إنّ خالداً قد زنم فارجمه قال ما كنت أرجمه فإنه تأوّل فأخطأ قال فإنّه قتل مسلماً فاقتله قال ما كنت أقتله فإنّه تأوّل فأخطأ [5].

---

(١) نفس المصدر ص ٣٠٢.

(٢) نفس المصدر ص ٣٠٤.

(٣) البدء والتأريخ ج ٥ ص ١٦٠.

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٥.

(٥) تاريخ أبى الفدا ج ١ ص ١٥٨.

وينقل الذهبي (... قدِم أبو قتادة الأنصاري على أبي بكر (رض)فأخ ّه بقتل مالك بن نويرة وأصحابه فجزع لذلك تي ودّى مالكاً وردّ السبي والخال) [١].

وفي موضعٍ آخر (... فلما قدم خالد قال عمر يا عدو ا قتلت امرءاً مسلماً تي نزوت على امرأته لأر ثمنك) [٢].

وبعده (... فقام عمر فقال يا أبا بكر إنّ في سيف خالد رهقاً وإنّ هذا لخ يكن حقّاً فإنّ حقّاً عليك أن تقيده فسكت أبو بكر) [٣].

وبعده (... وقال لعمر يعني أبا بكر وهو ينلشد في القيود ليس على خالد ما تقول هبه تأوّل فأخطأ) [٤].

وفي تأريخ اليعقوبي (... فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر يا خليفة رسول ا إنّ خالداً قتل رجلاً مسلماً وتزوّج امرأته من يومها...) [٥].

ويروي خليفة بن خياط (.. قدم أبو قتادة على أبي بكر فأخ ّه بخقتل مالك وأصحابه فجزع من ذلك جزعاً شديداً فكتب أبو بكر إ لم خالد فقدم عليه فقال أبو بكر هل يزيد خالد على أن يكون تأوّل فأخطأ وردّ أبو بكر خالداً وودّى مالك بن نويرة وردّ السبي والخال) [٦].

ويقول صاحب الخزانة (... ودخلها دخول خالد الخديقة وقد غرز سهمين في عمامته فكأنّ عمر غضب حين رأى السهمين فقام فأتى عليّاً فقال إنّ في حق ا أن يقاد هذا بخالك. قتل رجلاً مسلماً تي نزا على امرأته كما ينزو الحمار تي قلما فأتيا طلحة فتتابعوا على ذلك...) [٧].

---

(١) تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء الراشدين - ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦.

(٣) نفس المصدر ص ٣٧.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١١٠.

(٦) تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٧٠.

(٧) خزانة الأدب ج ٢ ص ٢٧.

[illegible] مرتاب أنّ خالداً قتل امرءاً مسلماً وزنم بامرأته ويطالب بإنفاذ حكم ا فيه: القتل والرجم.

وهل كان ابن الحطة [illegible] ولو لم يثبت عنده وبنفس الدرجة من القوّة أيضاً أنّ خالداً جاوز حدود ا بالزنا وهو ما كان يصر عليه الحليفة عمر دون أيّة تسمية أخرى بامرأة مالك ويطالب برجمه كما تقضي الشريعة.

أمّا أنا فلا أحسبني في حاجةٍ إلى ما أضيفه بعد قول ابن الحطاب ولا أجد شهادةً بأدق [illegible].

وليس موقف أبي بكر بأقلّ إدانةً لخالد من موقف عمر وإن كان أقلّ صراحةً.

[illegible] علم بمقتل مالك وأصحابه [1].

[illegible] أرسل خالداً وغني خالد لقتال المرتدّين. فجزعه لم يكن إذن إلاّ لعلمه أنّ خالداً قتل مسلماً ثابتاً على إسلامه.

[illegible].

كما ينقل المؤرّخون أنّ أبا بكر ودّى مالكاً وردّ السبي والمال [2]. ولم يكن هذا فعله مع المرتدّين. وهو أيضاً ما لا يمكن تفسيره بغير ما ذكرناه من إسلام مالك وعدم ارتداده.

بل إنّ اعتذار أبي بكر عن خالد بقوله (تأوّل فأخطأ) حين اشتدّ عمر في أمره وطلب بأن يقتل ويرجم.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي - عهد الخلفاء الراشدين - ص ٣٣ وتاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٧٠.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨ والأغاني ج ١٥ ص ٣٠١ وللذهبي تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء الراشدين - ص ٣٣ وتاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٨.

[illegible] مرتد. وإلاّ فأيّ خطأ في أن يقتل خالد واحداً من المرتدّين. وهو الّذي ما جاء إلاّ لقتالهم وبأمرٍ من أبي بكر نفسه.

[illegible] قتله مسلماً لم يرتكب جرماً. هذا إذا قبلنا أنّ قتل مالك كان لمرّد خطأ من خالد وهو ما لا يمهد سبيلاً لقبوله بعد كل الّذي تقدّم.

وأبو بكر لا يقف عند هذا الحد. فالمؤرّخون يضيفون أنّه عنّف خالداً بزواجه من أمّ تميم امرأة مالك. [illegible] إلى التعنيف بمخالفته للسنن الشرعيّة وخروجه عليها.

[illegible] التي يقول فيها:

قضى خالد بغياً عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك

فأمضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متملك

ولابدّ أن نتوقّف قليلاً عند الكثير من خيار الصحابة من الّذين كان لهم موقفٌ في هذه المأساة: عمر بن عبد الله وأبو قتادة الأنصاري. وقد شهد الاثنان بإسلام مالك وكلّما [illegible] ذات الساقين اللذين لم ير أحسن منهما.

وقد بلغ من غضب أبي قتادة على خالد لقتله مالكاً أن (عاهد الله ألاّ يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها) [1].

[illegible] كان مضرب المثل في الوفاء لأخيه. ذلك هو متمّم [illegible] كل قتيل يراه؛ لأنه يذكّره بقتل أخيه مالك.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٨٠ والأغاني ج ١٥ ص ٣٠٣ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١١٠ وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي سفر أول ص ٢٠٨.

متمّم هذا يمثّل فصلاً من فصول هذه المأساة التي بدأت في البطاح لتنتهي في المدينة.

وهو فصلٌ لا تستطيع أن تغفله وأنت تريد الخروج بصورةٍ كاملة لمأساة مالك.

[illegible]

من يشاركه فيها ويواسيه.

وهؤلاء المؤرّخون يروون أنّ متمّماً صلّى الصبح مع أبي بكر ثم أنشده قوله:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته باسم التي قتلته ... لو هو دعاك بلمّة لم يغدر

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا قتلته.

ومن حق أبي بكر أن يقول ذلك [illegible] التي ينكث ويغدر به.

ولكن ألا تحس معي أنّ في جواب الخليفة شيئاً آخر أكثر من هرّ الأفعى من قتل مالك [illegible].

[illegible]

ألم يكن أسهل على أبي بكر أن يقول [illegible] يخلّد [illegible].

[illegible]

يخشى [illegible] يكن متمّم واثقاً من أمره ومتمسكاً منه بسبب أكيد.

رحم الله مالكاً وغفر لخالد.

لقد كنت أعجب كيف قتل الجسير بعد خمسين سنة من وفاة النبي.

وقد زال عجبي وأنا أرى ما حلّ بالخسلمين بعد خمسين يوماً من وفاة النبي.

الباب الرابع

(سجاح)

الباب الرابع

(سجاح)

وأراني وصلت إليك يا لبنة عقفان. فمن أنت وما خطبك؟ هل صحيحٌ أنك ادّعيت النبوّة كما يقول المؤرّخون؟ وهل صحيحٌ ما حصل لك في خيمة مسيلمة كما يقول هؤلاء أيضاً؟

لقد جعلوا منك نبيّاً. تي قاربوا أن يجعلوا منك بغيّاً. وأظن للفرق كبنياً بينهما. وما أحسبهم صدقوا في الأو لم ولا في الثانية.

ولا أكتمك أنّ الجديث عن (الأنبياء) يستهويني. وقد سبق أن تجدّثت عن صاحب لك شصيحك إلى ضط شتع ُّ يحه ّ طل ْض ُط ْح ِ ّ ا ّ ا ّ ا

[illegible] فالمؤرّخون [illegible]

أنساب العرب: مجمد بن حزم فله فى أسماء آبائك رأيٌ يخالف الآخرين [1].

ولم أكن لأقف عند هذا السؤال [illegible] منزلةٍ رفيعة واعتزازٍ بآبائه وعشيرته حتى أنّه ليقبل راضياً أن يذمّ ويهجي إذا مدح أبوه وأجداده. [illegible] هذا الآن وأصبح [illegible] قادراً على أن يشبي بخلله ما يشاء [illegible] شغط [illegible]: لكل سعرٌ مجدّد معلوم.

ويقولون أيضاً إنك من بيت كان [illegible] يحيى في أيّ [illegible]: تغلب.

[illegible] الزمن الطويل.

وسأنتقل إلى سؤال آخرٍ ما يزال المؤرّخون يبحثونه ويثيرونه كلّما عرضوا الخوضوع للردّة للتى [illegible].

[illegible] باسمزيرة فى أخوالك بنى تغلب. وأنّك جئت تقودين قبائل [illegible].

[illegible] نص ما قاله شيخ المؤرّخير عندنا (بينا الناس فى بلاد تخيم على ذلك قد شغل بعضهم بعضاً فمسلمهم بإزاء من قدم رجالاً وأخر أخرى وتربص وبإزاء من ارتاب [illegible] سجاح بنت الجارث قد أقبلت من اسمزيرة وكلنت رهطها فى بنى تغلب تقود أفناء ربيعة. معها المذيل بن عمران فى بنى تغلب وعقّة بن هلال فى النمر وتاد بن فلان فى إياد والسليل بن قيس فى شيبان...

---

(١) تاريخ الطبّي ج ٣ ص ٢٦٩ أحداث سنة ١١، وتاريخ ابن الأثني ج ٢ ص ٢١٤ أحداث نفس السنة.

وكانت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان هي وبنو أبيه عقفان في بني تغلب فتنبّت بعد موت رسول ا ﷺ بالجزيرة في بني تغلب فاستجاب لها الذيل وترك التنصر [illegible] أ...) [1].

هذا هو نص الطبري كما ترين. [illegible] أنّ أهل الآخرة يذكرون شيئاً من أمور دنياهم.

فما الّذي جعل ربيعة تتبع نبيّةً من تخيم على ما بين القبيلتين من عداء قلما عرف بين حيّين من العرب بدأ جاهليّةً واتّصل إسلاماً حتى كانت ربيعة تحالف الأزد من اليمن ضد تخيم التي تشاركها (العدنانية).

[illegible] (ما زالت ربيعة غاضبة على ا منذ بعث نبيّه من مضر) [2]. على عظمة هذا النبي وعظمة دينه وقرآنه. فأين منه سجاح وغني سجاح مع (مضريّتها).

بي إنّ ربيعة كان لها نبيٌّ (ذكر) [illegible]. فكيف تركته وتولّت امرأةً من تخيم. وليست سجاح بأفضل من مسيلمة ولا أصدق منه. ولا مسيلمة [illegible].

ومن [illegible] (النبوّية) فالمؤرّخون يذكرون أنّ عيينة بن حصن الفزاري كان يقول في رحله واتباعه طليحة (وا لإن نتبع نبيّاً من الجليفير — يعني غطفان الّتي هو منها وأسداً التي منها طليحة أحبّ إلينا من أن نتبّع نبيّاً من قريش...) [3].

---

(١) هكذا أحفظها. وقد وردت على لسان عبدا بن خازم السلمي أمني خرلسان في الفتنة بي من قبل عبدا بن الزبي بالصيغة التالية (أنّ ربيعة لم تزل غضاباً [illegible] ﷺ من مضر. ولا أدري إن كان بن خازم هو أول من قلها أم أنّ الذي قلها غني [illegible] - الطبري ج ٥ أحداث سنه ٦٤ ص ٥٤٨.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٥٧ وابن الأثير ج ٢ ص ٢٠٥.

(٣) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٧٢ أحداث سنة ١١.

[illegible] بدأت شوكة [illegible]. وتغلب هذه كما نعرف من القبائل التى غلبت عليها النصرانية واستمرّت كذلك حتى عهد متأخّر. [illegible] يشاء أن يرجع إليه فى مصادره من كتب التاريخ والأنساب والأدب.

يخبر [illegible] يقول فى هذا النص الّذي ننقل عنه (... فلستجاب للمذيل يعنى ابن عمران زعيم تغلب وترك التنصّر...).

تغلب النصارى [illegible] تصريح المؤرّخين بنصرانيّتها.

وللمذيل بن عمران زعيمها ما الّذي دعاه أن يبيك التنصّر كما يقول الطبري؟ ليسلم؟ وهو لم يسلم [illegible]. أم ليدين [illegible]. وما أظن المذيل عرف عنه [illegible] مسيلمة.

هذا عن تغلب ورأسها المذيل.

[illegible] (كنت راسخة فى النصرانيّة وقد علمت من علم نصارى تغلب) [1].

[illegible] نشأت عند أخوالك النصارى من تغلب. ولكن ما أدريه وأعلمه أنّ الارتداد لا يطبّق عليكِ؛ [illegible]. يستوي فى ذلك الراسخون ومغني الراسخين فى ديانتهم تلك.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٧٠ أحداث سنة ١١.

[illegible]

بتأريخنا كله. [illegible] أشصشط تجضغ، [illegible] أشصـ كتاب.

ويذكر [illegible] ي بير أفناء ربيعة التى قدمت معك قبيلة إياد بقيادة تاد بن فلان.

[illegible] صَّ جغص غ [illegible] ع ء شمشصلا [illegible]. والنسّابون [illegible] ظ آز [illegible] ت أ [illegible].

فإياد ليست من ربيعة، [illegible] أ. وهي ليست من القبائل الكبيرة [illegible] ولولا قيس بن ساعدة ولقيط بن يعمر ولأبو دؤاد فى [illegible].

[illegible] الخنينة؟ [illegible] وقبيلتك وليس الأمر سهلاً معهم كما تعلمير. وقد جرّبت ربيعة قتالهم فى اسماهلية قبل ذاك. وأفيض أنك وأصحابك على علم به.

[illegible] وسأعود إلى الحديث عن هذا الدين فيما [illegible] يشبهه أو يقرب منه.

[illegible] شيئاً.

لكن عذري أنني [illegible]

[illegible]

وأسقوا.

[illegible] بن حاجب والزبرقان بن بدر.

[illegible]

جبلة.

والزبرقان بن بدر صاحب الجطيئة الّذي انقلب عليه وهجاه فى سينيته التى منها البيت المشهور:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

هل كان عطارد والزبرقان ومعهما رؤوس بنى تميم معك أم ضدّك؟ فلقد تعبت مع هؤلاء [illegible]

فهذا الطّبري يقول فى ص ٢٦٩ من تأريخه (فأرسلت يعنى سجاح التى هي أنتِ إلى [illegible] حتى نزلوا فى بنى العنبر على سويد بن عمرو هرابا...).

فهو يثبت هنا هرب عطارد وخلافه عليك وكرهه لمقابلتك. لكنه يعود إلى عطارد فى ص ٢٧٤ فيقول (... وكان من [illegible]).

ثم يؤكّد هذا بعد سطرين من نفس الصفحة (... [illegible] وعطارد... فقال عطارد بن حاجب:

[illegible] وأصبحت أنبياء [illegible] ذكرانا

وإن كنت لا أرى فى هذا البيت المنسوب لعطارد ما يشفي إ لم تأييد ملك أو اقتناعه بك. [illegible] ز. لا يهم الضمني (نا) فى (نبيّنا) [illegible]. وأظنك تجسّر معي هذه السخريّة من المقلبة بير شطري البيت. فهو لا يقصد أن يقرّر حقيقة معروفة أن نبيّتهم لنشى وأنبياء [illegible] ز [illegible] حتى للّذين تنبّئوا فى وقته. فهو بروحه القبليّة يسوؤه أن يكون [illegible] ضُ [illegible] (الأسود العنسي) [illegible] ز [illegible] ويركضون وراءها موضعاً للطعن فى هذه القبيلة.

أمّا الزبرقان بن بدر الّذي يذكره [illegible] ي هنا أنّه كان من أصحابك ومرتدّاً معك فقد سبق [illegible] ي أن قال عنه فى ص ٢٤٧ [illegible]. وإليك نص ما قاله فى ذلك:

(... وطرقت المدينة صدقات نفر: [illegible] صفوان فى أول الليل والثانى فى وسطه والثالث فى آخره... والذي بشّر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف...).

وفى ص ٢٦٨ (فعزم قيس ابن عاصم على قسمها الصدقات فى المقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على [illegible] المدينة وهو يقول ويعرّض بقيس:

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت ... سعاة فلم يردد بعيراً لهيها

فهل أستطيع أن أفهم غني ما تجمله النصوص من معتي؟ [illegible] وهنا لم يكن الزبرقان مع سجاح [illegible] ومؤرّخين.

[illegible] كانتا كما يبدو من بير الذين لخ يستجيبوا لك من بطون تخيم. [illegible] ز ملك ووكيع فى شنّ الحرب عليهما خلال [illegible] ز سجعت لصاحبيك بأن يتّجه القتال أولاً نحو الرباب. وهكذا كان [1].

[illegible] يكن سرّياً كما افيضت. وإلاّ فكيف اتّصلت أخبارها بالحؤرّخين للذين نقلوا لنا تفاصيله بعد [illegible] فتقع فى أيدي الناقلين.

[illegible] من أمرنا شيئاً. وقد تعبت حتى عرفت أنّ خصمهم بنو العنبر أو بل عنبر من تخيم. ولكنى [illegible] إرار بخط.

[illegible] حرمة لنا كما كانت فى أيامنا [illegible]. فلنا أن نستطيع مثلاً أن أجعلك لبنة حاجب بن زرارة: [illegible] للمبلغ الذي تدفعين.

[illegible] من قبائل ربيعة. [illegible]. ولنستبعد أن تقاتل ربيعة لصالح نبيّة من تخيم... يمنعها من ذلك ملك القبيلتين من عداء طويل أشرت إليه قبل الآن. [illegible] من تخيم.

---

(١) تردّدت طويلاً فى [illegible] فضلاً عن أنّ كل الذين درسوا للردّة أو كتبوا فيها أو قرؤوا عنها واجهوا هذه الأبيات وحفظوها. بي إنّ مناقشة ما ورد فى الرواية يقتضي [illegible].

[illegible] ضبّة. [illegible] فليس من المعقول أن يخلفه مسيلمة في أربعين ألف مقاتل من بني حنيفة متحصّنين في [illegible] بنصره أخيراً.

[illegible] هو المسيلمة عليك؟!

ولئن لو امتلكت من القوّة ما تستطيع أن تغزي به مسيلمة أو تغني مسيلمة وتنتصري عليه [illegible] أعداءك وأعداء مسيلمة من المسلمين؟!

[illegible] المؤرّخون عنك.

[illegible] ضل ك، [illegible] ينصحك.

وقلت في نفسي: هذا هو الوقت. ماذا لو ألقيت السؤال على أم صادر وجمعت منها جوابه. فهي أعرف بحقيقته وليس مثلها من يقدر أن يوضحه لي. [illegible] صيبها، [illegible] ضه.

[illegible] شيء [illegible] أن [illegible] زواجك بمسيلمة وما يخوض فيه المؤرّخون من أمركما في الخيمة.

[illegible] في جفنه.

وحاولت أن أعتذر عن السؤال الذي قد يفسد علاقتنا ويمنعني من العودة إليها إن احتجتها يوماً.

ولكنها سرعان ما عادت إلى طبيعتها (النبويّة) وأشارت لي بطرح السؤال.

قلت: يا سيّدتي ما حقيقة ما جرى لك مع مسيلمة؟ هل ذهبت لغزوه أم للزواج منه؟ فالمؤرّخون يخوضون في ذلك بما أوجب عليّ السماع مباشرةً منك.

وسأروي لك ما نتداوله في [illegible] آنذاك بعض الذي نسيت ممّا أريد السؤال عنه.

والرواية الأكثر شيوعاً هي التي أثبت نصّها فيما يلي « أنّ مسيلمة لما نزلت به سجاح [illegible] ففعلت فقال مسيلمة: اضربوا لها قبّة و ثمّروها لعلّها تذكر للباه. ففعلوا فلما دخلت القبّة نزل مسيلمة فقال: ليقف ها هنا عشرة وها هنا عشرة في دارسها فقال: ما أوحي إليك؟ فقالت: هل تكون النساء يبتدئن ولكن أنت قل ما أوحي إليك قال « ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى » قالت: وماذا أيضاً قال: أوحي إليّ « أن الله خلق النساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا فنوفي فيهن قعساً إيلاجا تي نخرجها إذا نشاء إخراجا فينتجن لنا سخالاً إنتاجا » قالت: أشهد أنك نبي قال: هل لك أن أتزوّجك فآكل بقومي قومك العرب قالت: نعم قال:

ألا قومي ألم النيك	فقد هيّ علك الخضع
وإن شئت ففي البيت	وإن شئت ففي الخدع
وإن شئت سلقناك	وإن شئت على أربع
وإن شئت بثلثيه	وإن شئت به أجمع

قللت نبل به أثمع قال نبذلك أوحي إلىّ. فأقلمت عنده ثلاثاً تي انصرف إ لم قومها فقالوا: ما عندك؟ قللت: كان على الحق فاتبعته فتزوجته قالوا: فهل أصدقك شيئاً؟ قللت: لا قالوا: ارجعي إليه فقبيح بمثلك أن ترجع بغني صداق فرجعت فلما رآها مسيلمة أغلق الجصن وقال مالكِ؟ قللت: أصدقنى صداقاً قال نمن مؤذّنك؟ قللت: شبث بن ربعي الرياحي قال: عليّ به فجاء فقال نادِ فى أصحابك أنّ مسيلمة بن حبيب رسول ا قد وضع عنكم صلاتير محّا أتاكم به محمد: صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر... » [1].

هذه الرواية نكاد ممدها لدى ثميع المؤرّخير الذين تحدّثوا عنك.

وأصدقكِ القول. لقد كنت وما أزال فى شكٍّ محا ألصقوه بك.

[illegible]

ويبدو كمليذكر أولئك المؤرّخون أنّ ذلك قد أعجبك ولستخفّك أكثر محّا تصوّر [illegible] تسمعير ما يدعوك إليه ويطلبه منك فلا تنكرين ولا ترفضير.

[illegible] كعن ذلك ولا تلحنير. وهوما [illegible] الناس. وبحّا [illegible]!!

هذاما يرويه المؤرّخون أوما تقود إليه روليتهم. لمّا لنا فلشكّ كثيراً فيمليروون رغم [illegible] الجد الأدنم منه.

---

(١) تاريخ الطّي ج ٣ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ومع لختلاف يسني فى اللفظ تاريخ لبن الأثني ج ٢ ص ٢١٥ والبدء والتأريخ ج ٥ ص ١٦٤ - ١٦٥ وتأريخ أبي الفدا ج ١ ص ١٥٧.

فالجوار الذي يزعم المؤرّخون حصوله بينك وبين زوجك (النبي) شائع [illegible] لا لأنما يحصل بين [illegible] إلى [illegible] مثلكما. [illegible] كما كان الزواج بين الأنبياء يجري على هذا النحو ولم نعلم.

أكان في (السلق) و(الثلثين) و(الأربع) [illegible] إليكما.

[illegible] كما أوحي إليك بـ(به أ ثمع) مفضّلة له على (ثلثيه) اللذين خيّرك بينهما مسيلمة.

[illegible] خارجة كما يريد المؤرّخون أن يصوّروك.

ويبدو أنّ زواجك مخالفاً يروق للمؤرّخين الحديث عنه ومتابعة تفاصيله. وربما كانوا [illegible] للردّة نفسها. فهم لم يكتفوا بما سمعت مما نقلت عن التجمني والباه والشعر الذي استقبلك به مسيلمة في الخيمة ليلة زواجك بل يزيدون بأنّ هذا الزواج لم يدم أكثر من ثلاثة أيام [illegible] لم أ.

[illegible] التقيتما في سفر يعود بعده كلٌّ إلى بلده وأهله.

أليس من تمام الزواج أن تكون الزوجة في بيت زوجها وأن يكون للزوج قريباً من زوجته مادام الزواج قائماً. ولم يخبرنا المؤرّخون بطلاقكما.

[illegible]

لوازمه كما تعلمين؟ هل صحيح أنّ مسيلمة قد وضع عن أتباعك صلاتين مخالفتين به محمد: العشاء الآخرة والفجر صداقاً لك.

ولكن [illegible]

وهي من أهم شعائر الإسلام: دين محمد.

[illegible] إ [illegible] ينقلون عنكما لو انتبهوا.

[illegible] ترسلا الصدقات إ لم الخنينة ككثني غني كما من للعرب للذين امتلكوا [illegible] هناك مفضّلين توزيعها بين فقراء قومهم؟

[illegible] بخسيلمة [1].

وإذا كنت أعرف أنّ للعربي قبل اغتصابه [illegible] عن زواجك بخسيلمة مع سبق زواجك من غيره [2].

---

(١) انظر ص ١٦٤ من ج ٥ من البدء والتأريخ فهي فيه أم صادر وزوجها هو أبو كحيلة. ويكتفي صاحب فتوح البلدان ص ١٠٨ وصاحب شهرة أنساب العرب ص ٢٢٦ بأن يكنّياها أم صادر.

(٢) جاء في البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٦٥ بأن سجاح أبلغت للمرأة أن تتزوج - في وقت واحد طبعاً - بزوجين (على النصف مخا للرجل).

أرأيت يا أخت بني غدانة، [illegible] هدفاً له قبل أربعة عشر قرناً خلت.

وعلى أيّة [illegible] واكتفت سجاح بإيماءة شكر تي غابت.

الباب الخامس

(مسيلمة)

الباب الخامس

(مسيلمة)

هل تستطيع أن تتصوّر أنّ أربعين ألفاً من بني حنيفة [1] يعرّضون أنفسهم وعوائلهم [illegible] مجمد على (يا ضفدعة ابنة ضفدع...) [2] [illegible] الضفادع.

هذا بعض ما يقوله المؤرّخون للعرب عن (نبي) اليمامة وعن وحيه و(قرآنه) [illegible] عليك أن تصدّقهم فيه. [illegible] عندهم.

[illegible] الوحي والقرآن.

فمن هو مسيلمة هذا وما قضيّته ومتى بدأت دعوته أو نبوّته؟!

والحق أنّ مجاولة من هذا النوع ليست بالأمر السهل على من يريد الكتابة عن مسيلمة [illegible]

[illegible] أولاً أن أنيل الكثير من المتوش والألوان [illegible] منهم في الطعن عليه والسخريّة منه ومحّن اتّبعوه. وهي مجاولةٌ ليست بالأمر السهل كما قلت.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ أحداث سنة ١١ ص ٢٨١، وابن الأثير ج ٢ أحداث نفس السنة ص ٢١٩، والبداية والنهاية ج ٦ ص ٣٢٣، و ابن خلدون بقية ج ٢ ص ٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ أحداث سنة ١١ ص ٢٨٤، وابن الأثير ج ٢ أحداث نفس السنة ص ٢١٩ وعند ابن كثير (يا ضفدعة بنت الضفدعين!!) البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٢٦.

وأوّل ما يلفت النظر فى موضوع مسيلمة هو إصرار المؤرّخين على أنّ اسمه مسيلمة بالتصغير [1]، [illegible] يوردها أولئك المؤرّخون. فهناك فى اسماهلية سلمة وسالخ وسلمي وسلمان ومسلمة دون تصغير. [illegible] إسلاماً من اسمه مسيلمة بالتصغير.

وهذا طبعاً لا يعنى لنعدام أو قلّة لستعمال صيغة التصغير فى الأسماء العربية. فما أكثر هذه الصيغة وأيسرها. بل إنّ بعض الأسماء لم يعرف إلاّ مصغّراً كعيينة وأميّة.

أيكون مسيلمة إذن وحده من بين المولودين فى اسماهلية قد اختار له أبوه هذا الاسم؟! ربما.

فإذا تركت الاسم فستجد نفسك أمام (رويجل أصيفر أخينس) [2] وكلها بالتصغير أيضاً. وهذه صفاته التى يذكرها المؤرّخون.

ولا أعلم لماذا يكون هذا الـ(مسيلمة) رويجلاً لا رجلاً كباقي الرجال من بنى حنيفة وغني حنيفة. ولا أعلم العلّة فى تصغير الصفة أصفر إ لم أصيفر وهل تعنى أنه كان قليل الصفرة [illegible] إ [illegible] بدلاً [illegible].

[illegible] إ [illegible] هذه [illegible] نماذج أطلق المؤرّخين من صفاته.

---

(١) رغم أنّ أبا الحسن البلاذري يتحدث هو أيضاً عن (مسيلمة الكذّاب) إلاّ أنه يسمّيه كما يبدو فى حديثه تمامة بن كني بن حبيب. فهو يقول عند كلامه عن اليمامة ص ٩٧ من تأريخه (وكان فيهم مسيلمة الكذّاب تمامة بن كني بن جبيب) [illegible] مضافاً إليها الكنية [illegible]. على أنّ صيغة التصغير هذه لا تقتصر عند المؤرّخين المسلمين على مسيلمة الكذّاب وحده إذ يشاركه فيها طليحة الأسدي كما رأينا مع أنني لم أجد فى العرب إلاّ من اسمه طلحة دون التصغير.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ أحداث سنة ١١ ص ٢٩٥، وابن الأثير ج ٢ أحداث نفس السنة ص ٢٢٢، وتاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٧٦ وفيه (أحيمش) بدل (أخينس) وعند ابن خلدون (رويجل دميم أخينس) تأريخ ابن خلدون بقية ج ٢ ص ٧٥.

ويتجاوز بعض هؤلاء [illegible] (قبيح الحلقة دميم الصورة) [1].

وما أظنهم كانوا سيبخلون عليه بما هو أكثر لو وجدوا أكثر من قبح الحلقة ودمامة [illegible].

وإذا لم يكن مطلوباً في مدّعي [illegible] أفيض أن يتوفّر فيه لحد الأدنى من الصفات الخَلْقية والخُلُقية التي تتوفّر في أيّ شخص [illegible] وإن لم قبول (نبوّته) خصوصاً [illegible] يحكى ضُعْفُ [illegible].

[illegible] حنيفة ولا غيرهم حاجةٌ إلى نبيّ تمنع الله فيه أسوأ ما يمكن أن يجمع في رجلٍ من خلقه.

[illegible] يصلح لادّعاء النبوّة وتلقّي الوحي.

على أنّ المؤرّخين لم يكتفوا من مسيلمة بكل ذاك من صفات القبح والدمامة.

[illegible] وذاع.

[illegible] ١٠ للهجرة.

والمؤرّخون يسوقون في ذلك روايتين لا أجد في أيٍّ منهما إلاّ ما يبعث على الشك أو ما يثني الضحك.

تقول أولاهما أنه لما قدم وفد بني حنيفة على النبي ﷺ عام ١٠ للهجرة في [illegible] خلّفوا مسيلمة في رحالهم. فلما أسلموا ذكروا مكانه للنبي فقالوا (يا رسول الله إنا خلّفنا صاحباً لنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا فأمر له رسول الله بما أمر به للقوم وقال أما أنه ليس بشرّكم مكاناً. أي لحفظه ضيعة أصحابه وذلك الذي يريد رسول الله ﷺ).

---

(١) تاريخ الخميس المطبعة الوهبية بالقاهرة ١٢٨٣هـ ج ٢ ص ١٥٧، [illegible] ١٠٠ أنه كان (قصيراً .. أفطس).

تي انصرفوا عن رسول ا وجاؤوه بما أعطاه. فلما انتهوا إ لم اليمامة لرتدّ مسيلمة وتنبّأ وقال إني أشركت في الأمر معه، [illegible] لما لنا ليس بشرّكم مكلنا ذاك إلاّ لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه تي جعل يسجع لم الأساجيع ... وأحلّ لم الحمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول ا ﷺ بأنه نبي فأصفقت معه حنيفة على ذلك فا أعلم أيّ ذلك كان).

وهذه الرواية بمدها في العديد من كتب السنة والتأريخ [1]، [illegible] أحداً. [illegible].

فهي أولاً بمعل من مسيلمة لهرّد حارس لرحل الوفد من بني حنيفة، [illegible] ومقابلتهم النبي محمّد ﷺ وليس ولحداً من بير للذين قابلوه من هذا الوفد. ونحن نعلم أنّ [illegible] القوم الذين يحفظ لم رحلهم.

وهذا لا يستقيم مع ما يذكره هؤلاء [illegible] من رجوع الوفد إ لم اليمامة واتّباع بني حنيفة له.

[illegible] ولا غناء.

[illegible] سيجرؤ بعد أيّام فقط على الادّعاء أنّه نبي يوحى إليه. تي يجد من يصدّقه ويؤمن به في دعواه ويقاتل ويقتل تأييداً له ولدعوته. وبير (المؤمنين) المقاتلين من سادات حنيفة ورجالها [illegible] كان في الوفد الذي كلّف مسيلمة بجرسة رحلة. أكانت النبوّة عند بني حنيفة من ضعة الشأن بحيث لا يدّعيها إلاّ حارس الرحل؟

---

(١) انظر سنن البيهقي ج ٤ ص ٥٧٦ – ٥٧٧، والطبري ج ٣ ص ١٣٨، وتأريخ الإسلام للذهبي - قسم المغازي - أحداث السنة العاشرة وعيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٣٥. وفي ابن الأثير ج ٢ ص ١٦٦ (واجتمع مسيلمة برسول ا تي عاد إ لم اليمامة وتنبّأ).

[illegible]

وسأعيد عليك ما احتجّ به مسيلمة كما أوردته الرولية: قال مسيلمة (أخ يقل لكم يعنى للنبى محمداً ﷺ حين ذكرتخونى له لما أنه ليس بشرّكم مكلناً ما ذاك إلاّ لخا كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه ...) (فأصفقت معه حنيفة على ذلك).

وتسأل [illegible] زاض صدوره عنه؟!

[illegible] ﷺ (ليس بشرّكم مكلناً) [illegible]!

إننى بعد أربعة عشر قرناً لا أفهم من هذه العبارة غنى ما فهمه منها لبن هشام بعد قرنين من صدورها حين قال (أي لجفظه ضيعة أصحابه) وغني ما يفهمه أي سامع أو قارئ لها [illegible] (يا رسول ا إنّا خلّفنا صاحباً لنا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا ...).

أ [illegible] (ليس بشرّكم مكلناً) وهي لا تعنى فى [illegible] وبير ادّعاء النبوّة؟!

[illegible] (لجفظه ضيعة أصحابه). [illegible] لا تجتمل غني؟! [illegible].

وتخضي الروايق أو واضعوها لتحدّد لنا ملامح الدين الجديد للذي بشّر به مسيلمة ودعا [illegible]. وقد رأينا سجاح تضع صلاتين عن أتباعها غا صداقها. [illegible] وللتأريخ [illegible] يخلق [illegible] كظت [illegible] أمع الصلاة يحلّ لم الحمر والزنم.

هذا ما تقوله الرواية كما تقرؤها فى غالبية المصادر التى تعرضت لمسيلمة [1]. ولابدّ أنه خاصمك ما خاصمنى وأنت تعيد قراءة هذه الرواية. فلو كان مسيلمة قد وضع الصلاة حقّاً [illegible] (سور قرآنه) التى لابدّ أن الرواة قد [illegible] (سورة) الضفدعة [illegible] والزنا.

فماذا أبقى مسيلمة من دين محمد؟ وكيف يستمر على [illegible] والزنا. وبعد هذا فهل أستطيع أن أشجع بدير قول الطبرى هنا بتحليل مسيلمة للزنا وبدير قوله فى ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ بأنه (كان محلّا شرع لهم مسيلمة أنّ من أصاب ولداً واحداً عقباً لا يأتيها امرأة إلى أن يموت ذلك الابن فيطلب الولد حتى يصيب لبناً فى يمسك فكان قد حرم النساء على من له ولد ذكر) وهو ما بعده فى ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٥. أيحلّل الزنا من حرّم النساء [illegible]!

كم كنت أودّ لو أن هؤلاء الرواة توقّفوا قليلاً فقرؤوا ما كتبوا ليعلموا مبلغ جنايتهم على [illegible].

هذه إحدى الروايتين. أمّا الثانية التى يعدها فى نفس المصادر التى تناولت الأولى فتقول (إنّ بنى حنيفة أتت به مسيلمة إلى رسول الله ﷺ تسبيه بالثياب ورسول الله جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسبونه بالثياب كلّمه وسأله فقال رسول الله ﷺ لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه) [2].

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٥٧٧، وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٨، وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٨٢، وابن الأثير ج ٢ ص ٢١٩.

وفي ذلك شغل شغل آخر أفسّر به صنع بنى حنيفة وسبيهم لخسيلمتهم هذا. أكانوا يخافون عليه للعير سمملله مثلاً؟! أم إنّ هم أرادوا إظهار أسرعلهم لدى الخسلمير القادمير عليهم.

وأمّا أوّل شخص تصوّرت منظر هذا (النبى) وهو ملفوف بالثياب الذي قصد الخنينة لهذه الغلية. لكنّنا نراه هنا يرفض أو يرفض قومه الكشف عنه ولا يتكلّم إلاّ من وراء ستار.

وأمّا أوّل شخص تصوّرت منظر هذا (النبى) وهو ملفوف بالثياب يحملونه على الرؤوس.

تي ما الذي سأل مسيلمة النبى مجمداً حير انتهى إليه؟ هل سأله المنبوّة أو الشركة فيها؟ لا يمكن أن يكون ذلك. فالقوم ما جاؤوا وهو فيهم إلاّ لإعلان إسلامهم. ولو أرادوا غني زسيلمة فقط لخشا مجمد وإسلامهم على يديه. بل إنّ أحد أكبر أعوان مسيلمة الرجال بن عنفوة كان قد ضنّ [1].

وأمّا أوّل شخص تصوّرت منظر هذا (النبى) وهو ملفوف بالثياب ترفض الأخرى وتستبعدها وتدعوك إ لم رفضها أو رفضهما معا.

ومع ذاك فنحن لخ ننته بعد من حديث الخؤرّخير عن نبيّ بنى حنيفة وما ألصق به وأضيف إليه.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٨٢، و ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٩.

[illegible] حدودها وقفوا عندهم أولئك بل إنّ إفرادهم مسيلمة بوصف (الكذّاب) دون الآخرين بحيث لا [illegible]

[illegible]

أ [illegible] إلى [illegible] كذاباً [illegible].

يقول الطبري في معرض هذا الحديث (وكان مسيلمة يصانع كل أحدٍ ويتألّفه ولا يبالى أن يطّلع الناس منه على قبيح) [1].

[illegible] فكيف لنا [illegible] لا يبالى أن يطلع الناس منه على قبيح وأيّ شخص من غير مدّعي النبوّة يرفض أن يطلع الناس منه على قبيح ويعمل على سبيه عنهم ما أمكنه ذلك؟

ألم يكن في ادّعاء [illegible] للناس بالإطلاع عليه؟!

[illegible] اجمعه يقول (وأتته امرأةٌ من بني حنيفة فقالت إنّ نخلنا لسحق وإنّ آبارنا سمرز فادع الله لخائنا ونخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان).

ثم يستطرد الطبري في رواية الحديث الذي دار بين مسيلمة الذي يجهل ما فعله محمد [illegible] (فدعا مسيلمة بدلو من ماء فدعا لم فيه ثم تمضمض منه ثم مجّ فيه فنقلوه فأفرغوه في آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وخوى نخلهم وإنّما استبان ذلك بعد مهلكه) [2].

وعجبت كيف يسمح الطبري لنفسه بإيراد مثل هذا السخف؟ ألم يكن في ادعاء النبوّة وحده لو اقتصر عليه الطبري ما يكفي لبيان كذب مسيلمة والسخرية منه والزراية عليه.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ أحداث سنة ١١ ص ٢٨٢.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٨٤ – ٢٨٥، وابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٠.

[illegible] خاصّته وخلّص أتباعه من ينصحه أو من يختلق عذراً يتقدّم به إلى هؤلاء الذين طلبوا من مسيلمة ما طلب أهل هزمان من محمد؟!.

ولكن لماذا لم يستبر ذلك إلاّ بعد مهلك مسيلمة؟ فهل فاضت الآبار بالمياه في حياته [illegible] مسيلمة لا ينفيها. ويكون الطبري قد جاء مخالفاً من شأنه تصديق هذه النبوّة من حيث لا يريد.

أم أنّ بني حنيفة تركوا الشرب والسقاية للمنعامهم من تلك الآبار وتعوّضوا عنها [illegible] حقيقتها.

وهذا النخل. [illegible] أهله وأصحابه. فكيف خفي عليهم ولم يعلموا حاله إلاّ بعد مقتل مسيلمة؟!

[illegible].

يقول الطبري (ذكر [illegible] التي قال كان أهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمداً ﷺ فحنكه ومسح رأسه: فلم يؤت مسيلمة بصبي فحنكه ومسح رأسه إلاّ قرع ولثغ واستبان ذلك بعد مهلكه) [1].

[illegible] عقدت ألسنتهم وقرعت رؤوسهم!!

[illegible] مقتل الكذّاب. أكان مسيلمة نبيّاً حقّاً فاستجاب له الله حين دعاه إلى وقف ظهور القرع في رؤوس أولئك الصبية ما بقي هو حيّاً؟!

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٨٥، وابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٠.

[illegible]

[illegible] ذلك له.

[illegible]!

[illegible] الأطفال. أو ربّما ادّعيت أنا النبوّة [illegible] أتركها له.

وبعد فهل سنكتفي من مسيلمة بما رأيت وسمعت من تنذ [illegible] بعيد عن تعصّب المتعصّبين وجهل الساهلين. نحاول من خلاله أن نقبي بما أمكننا ذلك [illegible]. لعلّنا نستطيع أن نسهم فى إنقاذ ضحيّة من ضحايا هؤلاء الرواة وما أكثر ضحاياهم فى تأريخنا.

[illegible] حياة النبى محمد ﷺ.

وسأبدأ بالرجل.

[illegible] ربيعة.

لكن نسبه الجنفي هذا لا يعنى فى نظري [illegible] القبائل المتوطّنة على خلاف القبائل العربية الأخرى يسكنون اليمامة وهي (بلد كبني فيه قرى وحصون وعيون ونخل) [1] [illegible] وثقيف فى الطائف.

وهذا الاستقرار يسمح لهم بأن يتجاوزا غيرهم من العرب فى الأمور المتّصلة بالعقل [illegible].

---

(١) مراصد الاطلاع - دار إحياء الكتب العربية. عيسى للبابى الحلبى وشركائه ط أو لم ١٩٥٥ ج ٣ ص ١٤٨٣ وقاموس الأمكنة والبقاع - شركة طبع الكتب العربية مطبعة التقدم ١٩٠٦.

[illegible] إلى [illegible] أغلب [illegible] ضُلّل [illegible] مسيلمة [illegible] فى الخديعة. ورأوه واتصلوا به [illegible] يدي الرسول ﷺ فى الخديعة. ورأوه واتصلوا به [illegible].

لقد جاهد محمد طويلاً وصبر طويلاً فى مكّة وفى المدينة حتى استقام الإسلام وقوي وثبت وانتشر بين العرب. وكانت أخلاق محمد وقرآنه وتعاليمه وراء النجاح الذي حقّقه الإسلام.

[illegible] مسيلمة [illegible] ضُلّل [illegible] أن يتبعه [illegible] فدع أوما هو شبيه أو قريب.

لقد كان بنو حنيفة مسلمين يؤمنون بالنبى محمد ﷺ، [illegible]. فإيمان بنى حنيفة [illegible] مسيلمة [illegible] نبوّة محمد ﷺ وإنّما يستمد وجوده منه. ولو كان الأمر عكس ذلك لادّعى مسيلمة النبوّة قبل ذهابه مع وفد بنى حنيفة، [illegible] ﷺ [illegible] الشهادة سبباً فى أن يصدّق بنو حنيفة مسيلمة ويستجيبوا له ويصفقوا معه كما يذكر المؤرّخون [1].

وهذا سيقودنا إلى سؤال آخر أحسبه نتيجة طبيعية لما تقدّم. فما دام الأمر كلّه ينحصر [illegible] مسيلمة [illegible] شهادته وفيما نقله عن النبى محمد ﷺ.

[illegible] كل أصحاب المصلحة فى تشويه حقائق التأريخ.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٨٢، وابن الأثير ج ٢ ص ٢١٩، وفتوح البلدان للبلاذري ص ٩٧.

[illegible]
نراها في ضوء الوقائع التي سبقت. لا كما يراها المتحكّمون بالتأريخ من خصوم العقل وأعدائه.

[illegible] ١١ للهجرة أقسى وأعنف حرب عرفها المسلمون حتى ذلك التأريخ، إذ أسفرت عن ضحايا [illegible] [1].

[illegible] في أ. وكان سهلاً عليه [illegible].

لقد كانت حرب بني حنيفة في اليمامة أقسى وأعنف بكثير مما سبقها. لكنها لم تكن لتختلف عمّا سبقها من حيث الدوافع والأسباب.

كانت حرب طليحة وغطفان كما [illegible] شديدة [illegible].

[illegible] المدينة.

[illegible] الزكاة أيضاً والاستيلاء على نفقةٍ لا زكاة عليها.

---

(١) تاريخ الطبري حوادث سنة ١١ ج ٣ ص ٢٩٧، وتأريخ ابن الأثير حوادث نفس السنة ج ٢ ص ٢٢٣.

[illegible] يشاركهم فيه سواهم من (المرتدّين) لذا التكتّل القرشي للذي بدأ بالظهور وفرض سيطرته [illegible] شرعاً [illegible] الطلم فى الإسلام يمثّل الضمان الوحيد لاستعادة لهدهم [illegible] محنّ سبقوهم إ لم الإسلام. وقد سبق أن تحدّثنا عن هذا بتفصيل فى مقدّمة الكتاب.

وإن كان هذا التكتّل قد بدأ (قرشية) الحليفة فإنه لم ينته [illegible] إذ [illegible].

[illegible] ردّته وتركه حيّاً بعد أن قتل من كان معه من بنى حنيفة.

وقد سارع الحليفة أبو بكر فبارك قبلي للزواج للثانى لسيف الإسلام بكتاب أنقل لك بعض ما جاء فيه (لعمري يلبن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتى رجلٍ من المسلمين لم يجف بعد) [1].

وقبل كتاب أبي بكر بتهنئه خالد بزواجه [illegible] الضوء على سلوك خالد فيما سُمّي بحروب الردّة.

---

(١) يتهم بعض المؤرخين خالد بن الوليد بأنه (كان فيه تقدم على رأي أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبوبكر: تقدم على قتل مالك بن نويرة وصالح أهل اليمامة ونكح ابنة المجاعة بن مرارة) = = أنظر كتاب نسب قريش لمصعب بن عبدا الزبيري - نشر وتعليق ليفي بروفنسال - طبعة دار المعارف للطباعة ص ٣٢١ وثمار القلوب فى المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبى طبعة للقاهرة ١٩٠٨ ص ١٨ والذي يضيف (... ونكاحة امرأته - يعنى امرأة مالك بن نويرة - [illegible]).

كان هناك محمد بن عبد [illegible] يديه حتى أنه يرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول (اللّهمّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) [1] يكرّرها ثلاثاً. وذلك حين أرسله إلى بني [illegible] : طلب منهم أن يضعوا السلاح (فإن الناس قد أسلموا) كما قال لم [illegible] شخص [illegible] هذا [illegible].

وهي قصّة عدها في كل كتب السيرة والتأريخ في حوادث عام ٨ [illegible] .

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٣٠ وتأريخ الطبري ج ٣ ص ٦٧ - ٦٨ وابن الأثير ج ٢ ص ١٢٨ وعيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ١٨٥ - ١٨٧ والمعارف لابن قتيبة ط دار الكتب ١٩٦٠ ترجمة خالد بن الوليد ص ٢٦٧ وصحيح البخاري (باب رفع الأيدي بالدعاء) وحديث ٦٣٤١.

الباب السادس

(ردّة حضرموت وكِندة)

الباب السادس

(ردّة حضرموت وكِندة)

ما قرأت ما يكتبه المؤرّخون عن ردّة حضرموت وكِندة إلاّ أسرع ذهني إلى حرب البسوس. فبسبب ناقة قامت هذه الحرب في الجاهليّة بين أكلٍ وحيّين من ربيعة: بكر وتغلب، لما سال فيها من قتل.

وكذلك يحدث أن شبّ [illegible] (للردّة) بين المسلمين من أهل اليمن وبين المسلمين من جيش السلطة وأنصارها. قتل فيها من قتل وأسر أو سبي من مما من القتل.

وإذا كانت الحرب الأولى لم عرفت في التأريخ باسم صاحبة الناقة: البسوس التي أصبحت [illegible] (شذرة) نسبة إلى [illegible] للشؤم بين الناس فلا تستقل ناقة البسوس وحدها بذلك (الفضل).

وإليك باختصار رواية حرب شذرة أو ردّة اليمن كما يصطلح على تسميتها المؤرّخون [1].

[illegible] فقدم عليهم وهم بالرياض [2]. فكان أوّل من أتاه وصدّقه منهم غلام يقال له شيطان بن حجر [3].

[illegible] ولم تكن الناقة لشيطان بل لأخيه وليس عليه صدقةٌ. وكان شيطان قد [illegible] هذه شذرة باسمها [illegible] ومنعهما عنها.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٣٢، وابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٤.

(٢) الرياض أرض باليمن بين مهرة وحضرموت. مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٦٤٦.

(٣) أشك أن يكون هذا هو اسمه الحقيقي فهناك من وضع بعض المتعصّبين ضدها دعي بردّة اليمن فاختاروا لمن ظنوه سبباً فيها بعض الأسماء [illegible] المسلمين ولشتّى [illegible] ويقوّي هذا الشك عندي أن (شيطان) ليس من الأسماء الشائعة عند العرب.

وترادّوا الكلام فاستصرخ العداء آل عمرو فأقبل من رؤسائهم حارثة بن سراقة وكلّم زياداً في إطلاق ناقة الرجل مقابل ما يختار من غنيها من الإبل. لكن زياداً أصرّ على الرفض فعمد حارثة إلى الناقة وأطلقها. فلم يكن من زياد إلاّ أن أمر شباباً من حضرموت والسكون فنالوه [illegible] بالزجر.

وتستطيع أن تتصوّر النتيجة: غضبت بنو معاوية لحارثة وغضبت حضرموت والسكون [illegible]. أمّا بنو معاوية فلم [illegible] بنى معاوية.

[illegible] أسراهم.

[illegible].

[illegible] (لا يرسلون أبداً حتى ترفضوا وأنتم صغرة قمأة يا أخابث الناس ...) [1].

[illegible] الذين لم يفعلوا شيئاً يثني غضب الأمير. وهو جواب فيه الكثير كما ترى من الاستلاء والاستهانة ببني معاوية. [illegible] يكتف زياد بذلك فزحف إليهم ليلاً وقتل فيهم وتفرّق الباقون. وعند ذاك فقط أمر بإطلاق سراح الأسرى الثلاثة لديه.

[illegible] بنو معاوية على منع الصدقة.

[illegible] وكانت آخر معاركهم معركة النجي [2]: حصن لكِندة. لم يدع المسلمون حيلة اقتحموه (مقاتلاً إلاّ قتلوه وضربوا أعناقهم صبراً وأخذوا الأموال والسبي ...) [3].

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٣٣.

(٢) حصن لكِندة باليمن قرب حضرموت.

(٣) تاريخ الطبري ج ٣، وابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٦.

إ لم هنا أنتهي من رواية هذه الردّة.

ولابـدّ أنّ لسـئلة كثـيـ[illegible]ظ ز. وهـي لسـئلة حاولـت أن أ بماونها فلـم لسـتطع. وحاولت أن أجد محرجاً لما أو عذراً عنها فلم أستطع.

[illegible] زياد بن لبيد. [illegible] مشكلة أثارها بنو عمرو بن [illegible] يثوروا ولم يحاربوا.

وإذا كان هناك بير للعرب من امتنع عن إرسال الزكاة إ لم الخلينة مفضّلاً توزيعها على [illegible] لي [illegible].

[illegible] أصلاً للصدقة.

لكان ا[illegible] سيقبل لزياد أو لغني زياد أن يظلم للناس فى جلية حقوقه فيدخل فى مال الصدقة ما لا حق فيه؟

ما كان عليه لو قبل ما عرض شيطان من استبدال ناقة أخرى بناقة أخيه وجنّب الخسلمير حرباً كلّفتهم الكثي!!

[illegible] يصنع معه السيف ولا يجدي .

وكيف أجزت لنفسك يا ابن لبيد أن تتهم بالكفر ثلاثة مسلمين يشهدون أن لا إله إلا [illegible] ولم ينج كل [illegible]!

ولم أمرت بحارثة الضبي أن يهجر أهله [illegible] أنفسهم ولا أن يهربوا من أسرهم؟!

[illegible] عندك الدماء التي سالت؟!

ولو قبلت أن تضرب حارثة الذي بمرأ فعمد إلى إطلاق الناقة تأديباً له وتحويفاً لغيره فأيّ ذنبٍ ارتكبه شيطان وأخوه ولم يفعل أيّ منهما ما يستحقّ عليه الضرب والتأديب.

[illegible] الغارة عليهم فقتلت وأصبت ولم ينج منهم إلاّ من أطاق الهرب في ظلام الليل؟!

[illegible] وبأيّ حق قتل من قتل وشرّد [illegible] ولم يصدر عنهم ما يخالف الإسلام؟!

أكنت كما فعل خلفك زياد بن لبيه بعد أكثر من ثلاثة عقود تأخذ المحسن بالمسيء [illegible] جرماً؟

أتلومهم أو يلومهم أحدٌ لو صحّ ما يرويه الرواة [illegible] أهلهم وعشائرهم.

[illegible] منعها.

[illegible].

وتعجب صاحبك امرأة فيتهم زوجها بالردّة ويقتله هو وعشيقته.

[illegible]

ولكنك محظوظ يا ابن لبيد فما يزال المؤرّخون عندنا حتى اليوم يدافعون عنك ويؤمّنك [illegible] وعشرات الألوف ومئات الألوف من المسلمين بالردّة وباستحقاق القتل لتأثّمه واحدٍ من ذوي الحظوة والسلطان أمثالك.

[illegible] (ردّة حضرموت وكِندة) [illegible] المرتدّين) حضرموت وكِندة.

الخاتمة

وبعد فتلك كانت أهمّ حروب الردّة التي لا تعني اصطلاحاً عند الكتب والقارئ غير الارتداد عن الإسلام وإنكار نبوّة محمد واتباع دين أو أديان جديدة ونبي أو أنبياء جدد أو العودة إلى ما كان عليه العرب قبل الإسلام.

وتعمّدت ألاّ أتحدّث عن أسود بني عنس. فالمؤرّخون يذكرون أنّ قتله كان في حياة النبي [illegible] يصوّره المؤرّخون وباءً كاد أن يقضي على الإسلام ويذهب به.

ولقد حاولت من خلال ذلك كلّه أن أجد ردّةً ورجوعاً عن الإسلام بالشكل الذي يجري الحديث عنه في كتب التأريخ فلم أفلح. دون أن يفهم من هذا أنه لم يكن هناك مرتدٌّ أو [illegible].

ولأبدأ بالأديان الجديدة والأنبياء الجدد الذين لم يبق للرواة من هجر القول وسخفه وما [illegible] عظمته ديناً ونبيّاً.

ما هو دين طليحة؟ ما أركانه ما أحكامه وتعاليمه؟ أين كتابه الذي نزل به الوحي عليه وهو يدّعي النبوّة في عصر محمد وفي ظل القرآن. ولا يجمع (المؤرخين) حوله وحول أمثاله مثل [illegible].

ولأترك ذلك كلّه. لأترك الأحكام والتعاليم والأخلاق وتنظيم العلاقات في الأسرة وفي [illegible] بسيطة تختزل كل دين طليحة. فأين بلاغة العرب في القول: هذه التي أجدها عند أيّ عربي دون مرتبة (الأنبياء) وهو يتحدّث في أي شأنٍ من شؤون قبيلته في تلك الحياة العربية البسيطة.

[illegible] سحر البلاغة والبيان ما يشدّني إليه [illegible] وهو المنزل كما يزعم أو يزعم الرواة من الله الذي أنزل القرآن على محمد.

[illegible]

وهو يهذي بـ(والجمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ...) أو (لمرت أن تصنعوا رحا ذات عرا ...) أو (ابعثوا فارسير على فرسير أغير من بني نصر بن قعير يأتيانكم بعير).

وأظن هذا كل ما تضمّنه (كتابه الكريم) قبل (آية) (إنّ لك رحاً كرحاه وحديثاً لا تنساه) [illegible].

ألخ يكن بير أتباع طليحة من يسأله عن دينه وكتابه ووحيه أو هذيانه.

ولأفي ض أنّ أتباعه غفلوا فلم يسألوه [illegible] (النبوّة) ورسالتها التي جملها [illegible] خويلد.

لكان للذين قاتلوا مع طليحة مؤمنين بنبوّته وبأنّما يسمعونه من هذيانٍ هو كلامٌ من كلام ا نزل به الوحي على نبيّهم طليحة؟!

[illegible] شيئاً ادظسه [illegible] حين محمد ويصرف العرب عنه.

[illegible] موضع امتحانٍ طويل. فكيف لستطاع طليحة بكلام غبي أحمق أن يجمع كل هذه الألوف [illegible].

رحم ا مؤرّخينا الذين لخ يرجموا طليحة ولخ يرجموا الذين يريدون أن يرفعوا طليحة.

[illegible] والارتداد عنه كما يذكر الذاكرون.

ماذا يروي الرواة عن دينها حتى لو قبلت أن يكذّبوا عليها ويضيفوا إليها ما يريدون.

[illegible] عليها؟

[illegible] (به أشعر) [illegible] نزل به الوحي عليها؟

[illegible] (النبيّين) قد أعلناه وصرّحا [illegible]

[illegible] والزوجة عادةً تكون أشدّ حياءً وأحرص ألاّ تبوح بشيء مما جرى في تلك الليلة. وهكذا [illegible] يجعلون منها نبيّاً مرّةً وبغيّاً أخرى [illegible]

ومن سجاح أنتقل إلى زوجها لثلاث ليال فقط مسيلمة الذي قلتل وقلتل معه أربعون [illegible] به الوحي عليه (يا ضفدعة لبنة ضفدع [illegible] الخاء.

أرأيتم أروع بياناً وأبلغ معنى من هذا الذي أتى به نبيّ بني حنيفة قومه.

أراد أن يحاكي للقرآن في (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) فماذا صنع ترك كل الجيلنات: الخيل والأسود والنمور وما هو لملأ للعير وأدعى للرهبة فلم يخي لبني حنيفة إلا أخسّ الجيوانات [illegible].

هذا يا سيّدي حديث للذين يصرّ المؤرّخون على أن يسمّوهم أنبياء ويجعلوا منهم أصحاب رسالات وأديان جديدةٍ تمثّل تجدّياً للإسلام وبديلاً عنه. ولا أعرف حتى الآن فرقاً كبير حينٍ وحين منها [illegible] الدين قريبٌ أو بعيد .

[illegible] على امتداد مئات السنين غني نبي واحد هو محمد ودينٍ واحدٍ هو الإسلام.

وعلى كلٍّ فهذا هو كلام المؤرّخين لست في حاجةٍ إلى نفيه وهو ينفي بعضه بعضاً. لكن الغريب أنه ما زال مقروءاً ومسموعاً. وهذا ما دفعني إلى أن أتيت من مجاهلةٍ لتصحيح بعض [illegible].

[illegible] كشاهد.

[illegible] أديلناً. لقد كانوا ضدّ كل نبيّ وكل دينٍ غني [illegible].

[illegible] الإسلام كثورة ضخمة شملت حياة العرب بكل [illegible] من أصحاب المصالح للذين تضرّرت مصالحهم ومن أصحاب البيوتات وذوي الجاه والنفوذ [illegible] هذا إلا أنّ للذين أسلموا لم يكونوا كلّهم على درجةٍ واحدة من اليقين ورسوخ الإيمان.

لكنّ هؤلاء المرتدّين لم يكونوا من القوّة بما يمكّنهم من مجابهة الإسلام والانتصار عليه بعدما ثبت وتأكّد وانتشر خلال ثلاثٍ وعشرين سنة ونشأ جيلٌ لم يعرف غير وغني محمد ديناً ونبيّاً وما كان أولئك المرتدّون ليجهلوا هذا طبعاً.

وإذا كنت لا أستطيع أن أشخّص للذين ارتدّوا. وإذا كنت لا أجاوز حدود الفرض في [illegible]. فأنا لا أنفي [illegible] أعطيهم أكثر من دورٍ ثانويّ في الأحداث التي أعقبت وفاة النبي محمد.

ما الذي جرى بعد وفاة النبي وما هي أسبابه؟ هل انتفض العرب وثاروا؟ وهل كانت الثورات ردّةً عن الإسلام واتّباعاً لأديان وأنبياء جدّد كما يذكر المؤرّخون؟

[illegible] المؤرّخين في أنّ أحداثاً كبيرة وصلت حدّ الحروب [illegible] ﷺ .

حرب مع طليحة. وحرب مع سجاح ومالك. وحرب مع مسيلمة. وحرب مع كِندة. وحروب أخرى لم أعرض لها ولم أتناولها.

ولكني أختلف معهم فيما يذهبون إليه من أنّ الحروب كانت بسبب (الردّة) عن الإسلام [illegible] ولا أرى فيها أكثر من موقف من السلطة التي خلفت النبي محمد ﷺ [illegible] الصلاة لم تثر مشكلةً اسمها الردّة. وأنّ هذه [illegible] (المرتدّون) من المسلمين.

فلم يكن هناك ردّة ولا خروجٌ بأيّ شكلٍ عن الإسلام، بل ضمن الإسلام وتحت [illegible] جرى ما جرى.

[illegible] خلافاً كبيراً مسلمين تستطيع أن تصف أحد طرفيه بأيّ وصفٍ وتطلق عليه أي اسم إلاّ الكفر والردّة وإنكار نبوّة محمد.

قد يكون في بعضه إنكارٌ لخلافة أبي بكر وتفضيل [illegible] موضع خلافٍ حتى الآن بين المسلمين.

[illegible] به وبخلافته وكناً فيه ولا [illegible] وبحروبه [illegible] أو للرافض للبالردّة وشنّ الحرب عليه [illegible].

ماذا بقي إذن من فرقٍ بين محمد وبين غيره من المسلمين وقد ساوينا في الموقف منهما وجعلنا المنكر للنبوّة والطاعن فيها والمنكر للخلافة والطاعن فيها في نفس المنزلة.

[illegible] القتل واستحلال المال وسبي الذرّية؟

وقبل حرب (المرتدّين) من قبائل العرب خارج المدينة. أظنه كان يجب أن تشنّ الحرب أولاً على (المرتدّين) في المدينة من بعض كبار الصحابة الذين أنكروا طريقة استخلاف أبي بكر في [illegible] وغيرها من قبائل العرب.

[illegible] المدينة.

[illegible] قومه في ظرف بذاته.

وفيم كانت الحرب مع كِندة؟! أين الردّة في أن يطالب شخصٌ بنفقته التي لا زكاة عليها فتشتعل بسبب ذلك حربٌ يقتل فيها الكثيرون ويشرّد الكثيرون؟!

وقبل هذه الحروب أريد أن أقف عند حدثٍ سابقٍ لها أحسبه بعيداً عنها وعمّا أريق [illegible].

[illegible] انتصرت فيه وجهة النظر القرشية وتمّت البيعة للخليفة أبي بكر (رض).

وأسأل ماذا كان سيحصل لو تمسّك الأنصار بموقفهم وأصرّوا على دعمهم سعد بن عبادة في طموحه للخلافة. أو لو رفضوا على الأقل أن يبايعوا أبا بكر.

[illegible] وهم الذين آووا وضحّوا بأرواحهم وأموالهم من أجله.

[illegible]

ولكن بقي سعد الذي لم يبايع وبقي الذين مع سعد وبقي ابن السموح (جذيلها المحكك وعذيبها المرجّب ...).

[illegible] وذراريهم. وإنّما نازعوا الخليفة خلافته لرسول الله ورفضوها وطعنوا فيها وظلّوا رافضين لها طاعنين فيها.

[illegible]

وكم كان بودّي أن أعرض للسقيفة وما جرى فيها وما سبقها. والعلاقة بين كل ذلك [illegible].

لقد كانت حروب (الردّة) [illegible] (المرتدّون) ولأكثر منه إن فكّروا يوماً بمنازعة الحكم السديد أو الخلاف عليه أو عدم الخضوع والطاعة له.

[illegible] لماذا الزكاة لا غير؟ لماذا قامت تلك الحروب بسبب الزكاة لا الصلاة مثلاً وهي أهمّ من الزكاة في الاسلام وأعظم [illegible]! ألأنّ الحكم السديد وأنصاره ومؤيّديه والداعمين له والملتفّين حوله كانوا مستعجلين إلى المال؟!

ولم أجد ما أجيب به سوى بيتي قيس بن عاصم المنقري السعدي اللذين يمثّلان الموقف آنذاك حتى تخيل وأصدقه:

فمن مبلغ عنّي قريشاً رسالةً ... إذا ما أتتها محكمات الوسائع

جبوت بنا صدقت في العام منقراً ... وأيلست منها كل أطلس طامع

والأطلس هو الذئب. والمعنى واضح.

ولأظن أي رأي لي أو لغيري، وأي تفسير أو تعليق سيكون عبئاً من القول وغاية أوضح وأبين من أيّ إيضاح وبيان. وقائلهما [illegible] ﷺ .

أما [illegible]، أما [illegible] إجابة [illegible]. كانا فيهما الصواب.

[illegible] أستطيع أن أجمّل السطور كل ما كنت أريد.

الفهرس

« المقدّمة » ٢
الباب الأول ٦
الفصل الأول: (موقف المسلمين بعد وفاة النبى ﷺ) ٧
الفصل الثانى: (موقف العرب بعد وفاة النبى ﷺ) ٢٢
الفصل الثالث: (فى معتي الردّة) ٣١
الباب الثاني: (حرب طليحة) ٣٤
الباب الثالث: (مأساة مالك بن نويرة)..... ٤٢
الباب الرابع: (سجاح)..... ٧٤
الباب الخامس: (مسيلمة)..... ٨٩
الباب السادس: (ردّة حضرموت وكِندة) ١٠٤
الخاتمة..... ١١٠